

الآثار الإسلامية في القسطنطينية كما رآها الرحالة  
المسلم أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (١١٤٧-  
١٢١٥م/٥٤٢-٦١١هـ)

**Islamic antiquities in Constantinople  
as seen by the Muslim traveler Abu al-  
Hasan Ali bin Abi Bakr al-Harawi (1147-1215  
AD / 542-611 AH)**

إعداد

د/ هويدا محمد أحمد بنيرة

## الملخص

كان اتصال القسطنطينية بالشرق الأدنى الإسلامي أمراً شائعاً ومألوفاً فلم تنقطع العلاقات بينهما حتى في أشد فترات الصراع والحروب فالمسلمون ورثة الولايات والأقاليم البيزنطية استفادوا كثيراً من حضارة بيزنطة ونظمها وكان لبيزنطة تأثيراً كبيراً على الفكر الإسلامي في العصور الوسطى، وكانت القسطنطينية محط أنظار عدد كبير من الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين تصدوا للكتابة عن القسطنطينية ووصفوا ما بها من آثار وعمائر وقصور وكنائس وتمائيل وملاعب وأبواب وحصون وأسوار وكان من أهمهم الرحالة المسلم "أبو الحسن على بن أبي بكر الهروي" (١١٤٧-١٢١٥م/٥٤٢-٦١١هـ) الذي زار القسطنطينية عام (١١٧٥م/٥٦٩هـ) في عهد الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (١١٤٣-١١٨٠م/٥٣٨-٥٧٦هـ) الذي رحب به وأحسن استقباله على حد قول الهروي نفسه، وللهروي العديد من الكتب والمؤلفات للأسف فقدت معظمها ولم يبق لنا سوى كتابه "الإشارات إلي معرفة الزيارات" والذي سجل فيه الهروي رحلاته والبلاد التي زارها ووضع كتابه هذا خلال فترة حكم الملك الظاهر غازي صاحب حلب (١١٨٦-١٢١٦م/٥٨١-٦١٢هـ)، لقد كان الهروي رحالة في المقام الأول امضى معظم حياته في التجول والترحال وكان هدفه الأساسي زيارة الأضرحة وقيور الصحابة والتابعين والمقامات الكثيرة التي سمع عنها وتعد رحلاته نموذجاً حياً لتلك السياحة الروحية التي سيطرت

بمرور الزمن على العديد من الرحالة الذين جاءوا بعده، لقد كانت غاية الهروى هي السياحة في الارض واعتاد أن يكتب اسمه على الآثار التي زارها وهو الامر الذي شاهده بنفسه ابن خلكان ت ١٢٨٢م/٦٨١هـ بعد مرور اكثر من نصف قرن من الزمان، لقد قضى الهروى حياته في التنقل والترحال في أنحاء المشرق والمغرب وهو الوحيد الذي أطلق عليه المؤرخون لقب "السائح"، ويعتبر كتابه بمثابة مرشدًا للحجاج والسائحين لقد انفرد الهروى بذكر قبور الصحابة والتابعين الذين دفنوا عند أسوار القسطنطينية مثل قبر "عبدالله بن الحسين بن على بن أبي طالب" وقبر الصحابي الجليل "أبي أيوب الأنصاري" وقبر المجاهد "عبد الله البطل" وقبور المسلمين الذين استشهدوا في معركة عمورية عام ٨٣٨ م/٥٢٤هـ، كما أشار إلي مسجد مسلمة بن عبد الملك والذي اعتبره أول مسجد أقيم في القسطنطينية، ولم يكتب الهروي بذكر الآثار الإسلامية بالقسطنطينية بل قدم لنا وصفًا مطولاً لكنيسة آيا صوفيا وملاعب السباق وتمثال قسطنطين ومناظر القسطنطينية الأربعة، لقد كان الهروى من الرحالة الثقاة تمتع بذاكرة حافظة وقدرة هائلة على الملاحظة والوصف والمعينة والإستطلاع، ويكفي أنه انفرد عن غيره من المؤرخين في اعتماده اعتمادًا تامًا على ذاكرته في كتابة كتبه ومؤلفاته، ولقد ترجم له العديد من المؤرخين مثل ابن خلكان والذهبي كما نقل عنه كثير من المؤرخين والجغرافيين مثل ابن جبير وابن بطوطة وكان الهروى أستاذًا لياقوت الحموي الذي اعتمد إلي حد كبير على ما كتبه

الهروى بل نقل منه حرفياً في مواضع كثيرة من كتابه فتوح البلدان بشهادة عدد كبير من

المؤرخين .

الكلمات المفتاحية: الهروى - القسطنطينية - قبر أبى أيوب الأنصاري - مسجد مسلمة بن

عبد الملك.

## Summary

The connection of Constantinople with the Islamic Near East was common and familiar, and the relations between them were not interrupted even in the most severe periods of conflict and wars. The Muslims, the heirs of the Byzantine states and territories, benefited greatly from the Byzantine civilization and its systems. b Those who wrote about Constantinople and described its antiquities, buildings, palaces, churches, statues, stadiums, doors, forts and walls, and among the most important of them was the -١١٤٧)Harawi -Hasan Ali bin Abi Bakr al-im traveler Abu alMusl AH), who visited Constantinople in the year ٦١١-٥٤٢AD / ١٢١٥ AH) during the reign of The Byzantine Emperor ٥٦٩AD / ١١٧٥) AH), who ٥٧٦-٥٣٨AD / ١١٨٠-١١٤٣)Manuel I Comnenus Harwi -d him well, according to Alwelcomed him and welcome Harwi has many books and publications, unfortunately -himself. Al

most of them have been lost, and we only have his book Referring Harwi recorded his travels and –to Knowing the Visits, in which Al nd put He wrote this book during the reign the countries he visited a AD / ١٢١٦-١١٨٦)Zahir Ghazi, the owner of Aleppo –of King Al AH). It is essential to visit the shrines and graves of the ٦١٢-٥٨١ Companions and followers, and the many shrines that he heard re a living example of that spiritual tourism about, and his travels a that over time dominated many travelers who came after him. Ibn Harwa spent his life –Khalkan, after half a century has passed, Al moving and traveling throughout the East and the West, and he is om historians called the tourist, and considers his the only one wh book as a guide for pilgrims and tourists. Ibn Ali Ibn Abi Talib, the Ansari, the tomb of the –tomb of the great companion Abi Ayyub al Battal, and the graves of the Muslims who –mujahid Abdullah al rtyred in the battle of Amoriam. Hagia Sophia, the racing were ma stadiums, the statue of Constantine, and the four beacons of

Constantinople A tremendous ability to observe, describe, examine and survey, and it is sufficient that he was unique from others in his reliance entirely on his memory in writing his books historian and writings, and many historians have translated for him such as Dhahabi, as many historians and geographers –Ibn Khalkan and Al Harawi –say about him such as Ibn Jubayr and Ibn Battuta and Al Hamawi, who relied to a large extent –s A professor of Yaqoot alwa Harawi wrote, but rather quoted from it verbatim in –on what al .Buldan–many places of his book Futouh al

## المقدمة:

القسطنطينية أعظم مدن العالم في العصور الوسطى تلك المدينة الواسعة ذات الأسوار العالية والأبراج التي تحيط بها من كل جانب والقصور الضخمة البالغة الثراء والكنايس الشامخة شيدها الإمبراطور قسطنطين الأول (٣٠٦-٣٣٧هـ) لتصبح أكبر وأغنى مدينة في أوروبا، واختار الإمبراطور قسطنطين لمدينته موقعاً استراتيجياً عند التقاء قارتي آسيا وأوروبا، وتحتل القسطنطينية مثلاً من الأرض يحتضنها البسفور من الشرق ويطل عليها القرن الذهبي من الشمال وبحر مرمرة من الجنوب ولا يمكن الوصول إليها براً إلا من جهة واحدة وهذا جعلها مدينة حصينة آمنة ضد أي غزو بري أو بحري، وتحكمت القسطنطينية في الطريق الموصل بين أوروبا وآسيا وبين البحر الأسود والبحر الإيحي والبحر المتوسط مما جعلها أهم مركز للتجارة الدولية في العصور الوسطى ولعبت دوراً محورياً في تجارة البحر الاسود والمتوسط وتجارة الشرق والغرب وغنمت من وراء ذلك أموالاً طائلة وحققت ثراء كبيراً لقرون عديدة<sup>(١)</sup>.

ويشير المؤرخون الحديثون إلي عبقرية المكان الذي اختاره الإمبراطور قسطنطين الأول لبناء مدينته الجديدة<sup>(٢)</sup>، ولقد أعطى ذلك الموقع العبقرى للقسطنطينية مناعة طبيعية

(١) Brehier, L., Constantine et la foundation des Constantinople Paris, 1915, pp.124-130, Vasiliev, A., A., The Byzantine Empire, Madison, 1952, T1, p.60, Norwich, Byzantium The decline and fall, New York, 2000, p.33.

(٢) عندما فكر الإمبراطور قسطنطين في اتخاذ عاصمة جديدة بدلاً من روما راوده التفكير أولاً في اتخاذ مسقط رأسه نيش Niche الواقعة شمال البلقان أو مدينة نيقوميديا أو مدينة سالونيك مقراً لعاصمته الجديدة ولكن مال تفكيره إلى اتخاذ ذلك الموقع من جهة الشرق حتى يتمكن من مراقبة تحركات كل من الفرس والعناصر الجرمانية وقد أكدت الوقائع والأحداث التاريخية صحة اختياره انظر:



تزايدت من خلال الدفاعات و التحصينات العديدة التي شيدت لحمايتها والتي ساعدت في تدعيم القلب البيزنطي الذي ظل ينبض بالحياة أكثر من ألف سنة من الزمان دون أن يسقط قي قبضة أعدائه<sup>(٣)</sup>، وقد استغرق بناء تلك المدينة ست سنوات واستخدم في بنائها أربعين ألفاً من الرجال القوط الاشداء<sup>(٤)</sup> إلي أن افتتحت في ١١ مايو ٣٣٠م في احتفال إمبراطوري مهيب، وعرفت القسطنطينية باسم روما الجديدة تمييزاً لها عن روما القديمة<sup>(٥)</sup>،

Eusebius Pamphilus The Life of the Blessed Emperor Constantine in the Greek Ecclesiastical History Book, London, 1845, pp. 20-70, La Monte, The World of the Middle Ages, New York, 1949, pp.36-50, Ramsey Macmuilen, Constantine, London, 1987,p.149.

<sup>(٣)</sup> اشتهرت القسطنطينية بدفاعاتها الضخمة والمعقدة مما جعلها تصمد لانواع الحصارات المختلفة البرية والبحرية والتي تعرضت لها من قبل شعوب مختلفة ولمزيد من المعلومات عن تحصينات ودفاعات القسطنطينية انظر محمود سعيد عمران: تحصينات مدينة القسطنطينية في مواجهة الغزوات الخارجية، بحث ألقى في ندوة الحضارة الإسلامية، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٦-٨ نوفمبر، القاهرة، ١٩٩٣م، انظر أيضاً:

White, The Making of Byzantine 600-125, Los Angelos, 1996, p.426,  
Constantinople in the oxford Dictionary of Byzantium Oxford University,  
1991, p.508.

<sup>(4)</sup> Nicketas Choniates, The Annals of Niketas Choniates, Trans., by H., G., Magaulias, Detroit, 1984, p.312

<sup>(٥)</sup> لقد أراد قسطنطين أن يقيم عاصمة جديدة لنفسه تحمل اسم روما الجديدة ليس من أجل التخلي عن روما القديمة، بل من أجل تأكيد بقاء الإمبراطورية في الشرق واستمرارها، انظر: رانيسمان ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة د. عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢، ١٩٩٧م، ص٣٠٠؛ جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، ترجمة د. جورج زيناني، دار الكتب الجديدة، بيروت، ٢٠٠٦م، ص١٦؛ فيليب مانسيل: القسطنطينية ترجمة د. مصطفى محمد قاسم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٥م، ص١٩.

كما عرفت باسم المدينة المقدسة أو مدينة القديسين باعتبارها مقر الإمبراطورية البيزنطية والبطيركية الشرقية<sup>(٦)</sup>، وسميت باسم مدينة السبع تلال، كما اطلق عليها اسم المدينة الذهبية Chrysopolis<sup>(٧)</sup>، وعرفت أيضاً باسم Constantinople أي مدينة قسطنطين<sup>(٨)</sup>

وضمت القسطنطينية العديد من القصور والكنائس والمنشآت المعمارية والأثرية والتحف الفنية المختلفة بالإضافة إلي المدارس والأروقة والطرق وملاعب

---

<sup>(٦)</sup> لقد أراد قسطنطين تأسيس عاصمة مسيحية جديدة لتكون بداية عصر جديد في تاريخ المسيحية وكان للقسطنطينية دور أساسي في النهوض بالمسيحية إلى جانب كونها مركز ومقر بطيرك القسطنطينية، كما احتوت على العديد من الآثار المقدسة مثل إكليل الشوك والصليب الحقيقي انظر: يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة القس مرقس داوود، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، ص ٤٨٠-٤٩٨.

<sup>(٧)</sup> George Codinus Excerpta de Antiquitati bus Constantinople Politanis, ed, L. Bekkess, Bonn, 1843, p.15

<sup>(٨)</sup> نسجت الكثير من الأساطير حول موقع وبناء مدينة القسطنطينية فقد ذكر أن الإمبراطور قسطنطين الأول رأى في منامه ربة المدينة وحارستها فقد تحولت فجأة من الشيخوخة إلى شابة في أبهى زينتها حين ألبسها الإمبراطور ببيده شعارات العظمة الإمبراطورية، وعندما افاق قسطنطين من نومه فسر ذلك بأنه امتثال لأوامر السماء، وهناك أسطورة أخرى تروى أن قسطنطين سار على قدميه وخلفه حاشيته ورسم بحريته حدود تلك المدينة مدعياً أنه يتبع دليلاً خفياً يسير أمامه ليريه حدود مدينته الجديدة انظر: أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ١٧؛ جيبون: إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة، القاهرة، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٤٩٨

Diehl, C., Byzantium Greatness and decline, New jersey, 1957, p.105, Moss, The formation of the East Roman Empire, VoL.,4, p.2

السباق<sup>(٩)</sup> hippodrome والمكتبات والأبراج والبوابات والأعمدة والتماثيل والحمامات والحدائق والأسواق والمحاكم والقناطر وخزانات المياه التي انتشرت في سائر أنحاء المدينة<sup>(١٠)</sup>.

وقامت القسطنطينية بدور هام في تاريخ العصور الوسطى وأصبحت قوة سياسية وحرية يحسب حسابها قرابة عشرة قرون من الزمان كما كانت مركزاً حضارياً وثقافياً هاماً أنجبت رجالاً عظاماً وجنوداً أكفأً ودبلوماسيين مهرة ومصلحين وعلماء وأطباء وفلاسفة وأدباء، وساهمت في تقدم الحضارة الإنسانية كما قامت بدور هام في التشريعات والقوانين

---

<sup>(٩)</sup> الهيبديروم هو مركز الحياة الاجتماعية والترفيهية في القسطنطينية، والهيبديروم كلمة يونانية تتكون من مقطعين Hippos ومعناها الحصان و dromos وتعني ميدان أو حلبة سباق الخيل والألعاب وهو مبني ضخم فسيح يقع بالقرب من كنيسة آيا صوفيا، وكانت تحاط به التماثيل المصنوعة من النحاس الأحمر وكان يجتمع فيه أفراد الشعب للهو والتسلية، ومشاهدة سباق العربات وصراع المتصارعين وبعض ألوان التمثيل الجدي والهزلي، وكان الأباطرة يذهبون إلي الهيبديروم بعد تنويعهم مباشرة حيث كانوا يجلسون في المقصورة الإمبراطورية ويقوم الشعب بتحتيمهم وكان اللاعبون يلبسون ملابس ملونة بأحد الألوان الأربعة الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق انظر: procoius, The Buildings, pp.20-30,

Vasiliev, Op., cit, VoL.,1, P.204, Millar, D., Imperial Constantinople, New York, 1969, pp.1-196, Brehier, L., La Civilisation Byzantine, Paris, 1965, pp.73-79, Diehl, C., Byzance, Paris, 1978, pp.104-120.

<sup>(١٠)</sup> جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ٤٨؛ محمد مرسى الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص ١٣٢؛ وسام فرج: دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص ١٥؛ أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم، بيروت، ١٩٩٥، ج ١، ص ٦٤. انظر أيضاً:

Diehl, C., History of the Byzantine Empire, New York, 1945, pp.94-111, Ostrogrosky, G., A History of the Byzantine states, Trans., by Hussey Oxford, 1959, pp.45-96.

والنظم الإدارية، فالقسطنطينية كانت مهد الحضارة اليونانية والعلوم والأدب والفلسفة كما أنها حفظت أوروبا من خطر الفتوحات الإسلامية في القرنين السابع والثامن الميلاديين إذ إنه لو سقطت العاصمة البيزنطية في قبضة العرب المسلمين في تلك الفترة لانتشر الإسلام في جميع أنحاء أوروبا واصطبغت البلاد الواقعة في شمال البحر المتوسط بالصبغة الإسلامية<sup>(١١)</sup>

كان اتصال الدولة البيزنطية بالشرق أمراً تقليدياً ومألوفاً ولقد عرف العرب القسطنطينية قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة عندما بسطت بيزنطة نفوذها السياسي على بلاد الشام وشمال الجزيرة العربية وتحالف الغساسنة مع البيزنطيين محالفة الند للند ضد الفرس<sup>(١٢)</sup>، كما استعان بهم بعض الأباطرة البيزنطيين للدفاع عن الإمبراطورية نفسها وحمايتها من غارات الجرمان<sup>(١٣)</sup>، وبعد قيام حركة الفتوحات الإسلامية ورث المسلمون الولايات والأقاليم البيزنطية في الشام ومصر واستفادوا كثيراً من حضارة بيزنطة ونظمها<sup>(١٤)</sup> وتجدر الإشارة إلي أن العلاقات بين المسلمين والقسطنطينية لم تنقطع حتى في أشد فترات الحروب والصراع فالعلاقات العدائية لم تمنع الاتصال الحضاري بين هذين العدوين

(١١) حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٥٠.  
(١٢) طارق منصور: بيزنطة والعالم الخارجي، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٢٣-٢٧.

(13) Woods, The Saracen defenders of Constantinople , London, 1996, pp. 259-299.

(١٤) نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة د. حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ١٣. هسي: العالم البيزنطي، تقديم وتعليق وترجمة د. رأفت عبد الحميد، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٣-٧٤.

Bury, The History of the later Roman Empire, VoL.,2, London, 1923, p.73.

للدودين حقيقة لقد قاتل المسلمون الروم البيزنطيين وورثوا أراضيهم وديارهم حقًا<sup>(١٥)</sup>. ولكن بقيت راية الروم مرفوعة في الأناضول وشبه جزيرة البلقان، ونظر المسلمون إلي الدولة البيزنطية وتراثها الحضاري نظرة واسعة الأفق وحاولوا جاهدين أن ينقلوا الكثير من مظاهر هذا التراث الحضاري، ويستفيدوا من نظم الدولة البيزنطية في الحرب والسياسة والاقتصاد والعلوم والفنون والطب والهندسة والعمارة والتجارة والإدارة، ولا يمكننا أن ننكر الدور الهام الذي لعبته القسطنطينية في تاريخ الدولة الإسلامية وأن كانت الدولة البيزنطية عانت كثيرًا من ضربات عنيفة من جانب المسلمين وفقدت بمرور الزمن أقاليم كثيرة كانت تابعة لها إلا أنها أثرت بشكل واضح على الفكر الإسلامي في العصور الوسطى<sup>(١٦)</sup>، فالقسطنطينية كانت مركزًا للتعليم والثقافة وإنتاج الكتب، ولقد استفاد العلماء المسلمون من الآداب والفلسفة والعلوم البيزنطية، كما قامت بينهما علاقات دبلوماسية وتجارية سلمية ونظر كل منهما إلي الجوانب الإيجابية في الآخر، ووجدت الكثير من عناصر المحاكاة والتقليد في الفنون والعلوم والآداب والثقافة وبالرغم من اختلاف اللغة والدين فقد تشارك الطرفان الإعجاب والتقدير والاحترام ويبدو ذلك واضحًا في خطاب كتبه بطريك القسطنطينية

(١٥) عن حركة الفتوحات الإسلامية ضد الدولة البيزنطية انظر: الواقدي: فتوح الشام، بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص١٦١-١٠٠، ج٢، ص٧-٢٠؛ البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص٣٠٨-٣٠٩، ص٣١١-٣٣٥؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ج٢، ص٤٢١-٣١٤؛ الدنيوري: الأخبار الطوال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٣٩-١٥٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص٣٠٩-٣٣٠.

(١٦) وسام عبد العزيز فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٣٠-٥٠.

نيقولا الأول ميستيقيوس<sup>(١٧)</sup>. إلي الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٩هـ / ٩٠٨-٩٣١م) يقول فيه: "وعلى الذين بينهما القوة الآلهية المشتركة أن يتصلوا ببعض عن طريق الرسائل والمبعوثين وهذا ينطبق بصفة خاصة على القوتين العظيمتين وهما الرومان والمسلمين"، كما وصف ميستيقيوس بغداد والقسطنطينية بأنهما: "المملكتان اللتان تغلوان على كل الممالك الأخرى في الارض وبأنهما اختان تتفوقان على كل أخواتهن"<sup>(١٨)</sup>، ولقد أثارت القسطنطينية اهتمام المسلمين فشدوا الرحال إليها سواء لطلب العلم أو التجارة أو السياحة أو لغرض الاستكشاف وكان لرحلات المسلمين إلي القسطنطينية سواء أكانوا أسرى حرب أو تجار أو جغرافيين أو رحالة دور هام في نقل مظاهر الحضارة البيزنطية إلي بلدانهم ولقد عرف الجغرافيون والرحالة المسلمون القسطنطينية منذ وقت مبكر، وذكُرت

<sup>(١٧)</sup> نيقولا الأول ميستيكيوس Nicholas I Mistikos بطريرك القسطنطينية من مارس ٩٠١ إلى فبراير ٩٠٧م، ومن مايو ٩١٢ حتى وفاته عام ٩٢٥م ولد نيقولا في إيطاليا وتم تعيينه بطريركاً للقسطنطينية في مارس ٩٠١م و بسبب اختلافه مع الإمبراطور ليو السادس الحكيم (٨٧٠-٩١٢م) لزواجه من عشيقته زوى كاربونسيينا Zoe karbonopsina - ذات العيون السوداء- عزل من منصب البطريركية في الأول من فبراير سنة ٩٠٧م وعين مكانه أوثيميوس الأول (٩٠٧- ٩١٢م) EuthymiusI وبعد وفاة الإمبراطور ليو السادس وتولى ابنه قسطنطين السابع (٩١٣-٩٥٩م) العرش أعيد نيقولا إلى البطريركية في مايو ٩١٢م، وكان نيقولا من مؤيدي الإمبراطور قسطنطين السابع وخاض المفاوضات مع البلغار وله العديد من الرسائل والخطابات التي كتبها إلي الخلفاء والحكام المسلمين انظر:

Nicholas L, Letters, Greek Text and English Translation by R.J.H, Jenkins and L.G Westerink Washington, 1973, Letter no. 54, Mckillim A.E., A Chronicle of popes, London, 1912, p.190, Photius, the Homilies, trans., by Cyril Mango, Harvard, 1958, P.3, Finlay, History of Greece, Oxford, 1877, 11,pp.285- 6

<sup>(18)</sup> Nicholas I Patriarch of Constantinople, Letters, trans by R.J.H., Jenkins, Washington, 1993, p.526.

القسطنطينية في كتب ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) <sup>(١٩)</sup> وابن رسته (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) <sup>(٢٠)</sup> وابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) <sup>(٢١)</sup> والمسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) <sup>(٢٢)</sup> والإدريسي (ت ٥٥٩هـ / ١١٦٦م) <sup>(٢٣)</sup> وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) <sup>(٢٤)</sup> وأبو الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) <sup>(٢٥)</sup> وابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) <sup>(٢٦)</sup>، الذين تكلموا عنها في كافة المراحل التاريخية والدينية والسياسية التي مرت بها واحتوت رحلاتهم على معلومات ومشاهدات وحقائق هامة وقدموا لنا وصفاً رائعاً عما شاهدوه من الدروب والحارات والأسواق والقصور والكنائس والمدارس وقبور الصحابة وما خاضوه من الطرق والمسالك البرية والبحرية مما يعطينا صورة واضحة عن الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدولة البيزنطية وفقاً لرؤيتهم الشخصية ومعايشتهم ومعاملاتهم مع سكان القسطنطينية.

(١٩) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، طبعة ليدن، ١٨٨٩م، ص ١٠٠-١٠٩، ص ١١٢-١١٥، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٢٠) ابن رسته: الأعلام النفيسة، طبعة ليدن، ١٨٩٣م، ص ١٢٠-١٣٧.

(٢١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ١٣٥-١٥١.

(٢٢) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، ١٩٦٦م، ج ٢، ص ٢٦-٣٠.

(٢٣) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م / ١٤٢٢هـ، ص ٥٧٦، ص ٦٣٢-٦٣٩، ص ٦٤٨، ص ٧٩٣.

(٢٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج ٤، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢٥) أبو الفدا: تقويم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٣، ص ١٣٥-١٣٨، ص ٢١٢.

(٢٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ، ص ٣٥٠-٣٦٢.

وتحتوى نصوص هذه الرحلات على معلومات قد لا نجدها في كتابات المؤرخين فالرحالة يسجلون حياة الناس واحتفالاتهم وأعيادهم وأفراحهم وأحزانهم ومساكنهم وملبسهم وماكلهم ومشربهم مما يعطينا صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية قلما نجدها في كتابات المؤرخين المعاصرين لهم الذين اهتموا بالتاريخ السياسي والعسكري، وسرد تاريخ الملوك والخلفاء والأمراء والحكام بصفة خاصة بدلاً من رصد حياة الشعوب ومن هنا تبرز أهمية كتب الرحالة كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية المختلفة، بالإضافة إلي ذلك لم يكتف الرحالة بوصف حياة الناس ومعاملاتهم المختلفة فقط بل حرصوا أيضاً على دراسة الموقع الاستراتيجي لمدينة القسطنطينية وما يوجد بها من قلاع وحصون وأبراج وما يحيطها من أسوار فضلاً عن الوقوف على مظاهر القوة والضعف في القسطنطينية.

وبالنسبة إلي صورة القسطنطينية في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين فنراها مرسومة بألوان زاهية وبحروف من ذهب فقد تركوا لنا أوصافاً رائعة للعاصمة البيزنطية، فوصف "ابن خرداذبة" القسطنطينية بقوله: "أنها أعظم مدن الروم وأحصنهم"<sup>(٢٧)</sup> ووصف "ابن رسته" القسطنطينية فقال: "القسطنطينية هي مدينة عظيمة جليلة لا مثيل لها وقد أحاطت بها أسوار عظيمة كثيرة وهي القاعدة ودار المملكة"<sup>(٢٨)</sup>، كما أعجب ابن الفقيه بثناء تلك المدينة وحضارتها الزاهرة فقال: "والروم...هم أصحاب بقر وخيل وشاه وهم أهل صناعات وحكم وطب"<sup>(٢٩)</sup> ونجد المسعودي يطلق على القسطنطينية اسم "ملكة المدن"<sup>(٣٠)</sup>

(٢٧) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٢٨) ابن رسته: المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٢٩) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص ١٣٦.



وهو نفس الاسم الذى أطلقه البيزنطيون على مدينتهم Vasievousa باللغة اليونانية ووصفها الإدريسي "بالقسطنطينية العظمى"<sup>(٣١)</sup>، وقال عنها ياقوت الحموي هي: "دار ملك الروم واسمها اصطنبول والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة"<sup>(٣٢)</sup> كما وصفها ابن بطوطة بأنها "مدينة عظيمة متناهية في الكبر"<sup>(٣٣)</sup>

وبالرغم من أن القسطنطينية كانت تعج بعناصر شتى من الروس والبلغار والإيطاليين والألمان والفرنسيين فضلاً عن اليهود فقد كان للمسلمين السبق تاريخياً في الكتابة عن القسطنطينية، ووصف ما بها من آثار وعمائر وقصور وكنائس وملاعب وأبواب وحصون وأسوار<sup>(٣٤)</sup>، وكان "هارون بن يحيى" هو صاحب أول رواية عربية عن

(٣٠) المسعودي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦.

(٣١) الإدريسي: المصدر السابق، ص ٥٧٦.

(٣٢) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٣٣) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٣٥٧.

(٣٤) كانت القسطنطينية محط أنظار عدد كبير من الرحالة المسلمين الذين كتبوا عنها مبكراً من القرن الثامن الميلادي /الثالث الهجري وسبقوا في ذلك الرحالة الغربيين والروس فقد بدأ الغربيون في الكتابة عن معالم القسطنطينية ابتداء من أوائل القرن ١٣م بعد مجيء الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م ووضع لنا كل من فلهاردوين وروبرت كلارى وصفاً للعاصمة البيزنطية انظر: فلهاردوين: مذكرات فلهاردوين فتح القسطنطينية، ترجمة د. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٨٨ - ١٢٨؛ روبرت كلارى: فتح القسطنطينية على الصليبيين، ترجمة د. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٢ - ٧٠، كما شهدت الأراضي البيزنطية مجيء الرحالة الروسى ابتداء من القرنين ١٤ و ١٥ م والذين تكلموا عن القسطنطينية وتركوا لنا عدداً من المؤلفات باللغة الروسية مثل ستيفن النوفوجورودى وهو أول روسي يصف القسطنطينية التي زارها حوالي عام ١٣٤٨م، ويعتبر كتابه من المصادر الجغرافية والتاريخية الهامة في تلك الفترة انظر:

Steven of Novgorod, Russia Travelers to Constantinople in the fourteen and fifteenth centuries, Trans by G, P. Majeste, Washington, 1984, pp.45-47.

وفي عام ١٣٨٩م زار الرحالة الروسى أجناتىوس السمولينسكى القسطنطينية وقدم لنا وصفاً للبنائيات والآثار الموجودة في العاصمة البيزنطية انظر:

Ignatius of Smoleneski, Journy to Constantinople Washington, 1984, pp.48-113

القسطنطينية التي زارها زمن الإمبراطور بازيل الأول (٨٦٧-٨٨٦م) ولم يكن هارون بن يحيى سائحاً ولا تاجراً ولا سفيراً وإنما كان أسيراً وقع في أيدي البيزنطيين عام ٨٧٨م / ٢٩٦هـ واقتادوه من عسقلان إلى القسطنطينية انتظاراً لفدية أو لمبادلته مع غيره، ويبدو أنه لقي معاملة حسنة ومن المؤكد أنه لم يكن حبيساً، إذ يبدو أنه تجول بحرية في أرجاء العاصمة البيزنطية، و ترك لنا وصفاً مفصلاً لما رآه خلال فترة وجوده في القسطنطينية التي كان شديد الإعجاب بها، إذ وصف أسوارها ومضمار سباق الخيل بها والقصر الإمبراطوري والتماثيل التي اصطفت على جانبي الشوارع، كما وصف موكب الإمبراطور من قصره إلى كنيسة آيا صوفيا وتعجب لكثرة أعداد الحضور في الاحتفالات ومظاهر البذخ والملابس الملونة التي كان يرتدونها<sup>(٣٥)</sup>

### أهمية البحث:

لقد تناول كثير من المؤرخين الحديثين الحملات الاسلامية على القسطنطينية بالشرح والتحليل والدراسة واسهبوا في ذكر أسبابها والنتائج السياسية والعسكرية التي ترتبت عليها ولكن نادراً ما أشاروا إلى شخصيات الجنود المسلمين الذين شاركوا في حصار القسطنطينية أو أعداد شهدائهم وأماكن متوهم الأخيرة، كما زار القسطنطينية عدد كبير من الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين قدموا لنا وصفاً مطولاً لأهم معالم وآثار القسطنطينية

كما زار القسطنطينية زوسيماس الروسي في الفترة فيما بين (١٤١٩-١٤٢٢م) أي قبل وقوعها في أيدي الأتراك العثمانيين ووصف معالم القسطنطينية من كنائس وأديرة في كتاب يحمل عنوان "الغريب" أو "المسافر أو " الطيف" انظر:

Zosima, The Deacon the Xenos in Russian Travelers to Constantinople, Washington, 1984, pp.176-195

<sup>(٣٥)</sup> أورد ابن رسته في كتاب الأعلام النفيسة حديث هارون بن يحيى عن وصف القسطنطينية انظر:

ابن رسته: الأعلام النفيسة، طبعة ليدن، ١٨٩٣م، ص ١١٦ - ١٢٠.

ولكن الرحالة أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (١١٤٧-١٢١٥م/٥٤٣-٦١١هـ) الذي زار القسطنطينية عام ١١٧٥م/٥٦٩هـ هو الوحيد الذي انفرد بالحديث عن أهم العمائر والآثار الإسلامية وقبور الصحابة والتابعين الموجودة في العاصمة البيزنطية المسيحية فأشار إلي المسجد الإسلامي الأول في القسطنطينية الذي بناه مسلمة بن عبد الملك أثناء حملته على العاصمة البيزنطية عام ٧١٧م/٩٨هـ وكذلك قبور بعض الصحابة والتابعين مما اشتركوا في تلك الحملات مثل الصحابي الجليل "أبي أيوب الأنصاري" والمجاهد المسلم بطل حرب الثغور "عبد الله البطل" وعبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب" وشهداء معركة عمورية عام ٨٣٨م/٥٢٤هـ، والواقع أن وجود المسجد والقبور وارتباطهم بشخصيات إسلامية بارزة ووجودها تحديداً عند أسوار القسطنطينية لم يكن أمراً عابراً وإنما كان له تأثيراً كبيراً في العلاقات الدبلوماسية بين المسلمين والبيزنطيين لقرون طويلة وكان عاملاً أساسياً في الاتفاقيات والمعاهدات البيزنطية الإسلامية (العباسية - الفاطمية - السلجوقية - الأيوبية - المملوكية) ومن هنا تكمن أهمية الهروي وكتبه في الإشارة إلى الآثار والعمائر الإسلامية بالقسطنطينية .

#### الدراسات السابقة

لقد وجدت العديد من الكتب والمؤلفات عن الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين زاروا القسطنطينية في فترات متعددة من التاريخ الإسلامي ومن هذه الكتب : زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٤٥م، ليلي عبد الجواد: القسطنطينية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المصريين، مجلة المؤرخ المصري، العدد الثالث، يناير ١٩٨٩م، محمد مؤنس عوض: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٥م، شمس الدين الكيلاني: صورة أوروبا عند العرب في العصر الوسيط، دمشق، ٢٠٠٤م، والواقع أن تلك الكتب لم تشر الى الموضوع بإستفاضة أو أنها تطرقت اليه في إشارات بسيطة عابرة ولكن لا يوجد بحث تاريخي أو عمل قائم بذاته يتناول سيرة حياة الرحالة أبي بكر الهروي وأسفاره أو

أعماله وكتبه، والتي من أهمها كتاب "الإشارة إلى معرفة الزيارة" والذي وصف فيه رحلاته وزيارته لأماكن كثيرة في العالم المعروف في ذلك الوقت كان من أهمها مدينة القسطنطينية موضوع بحثنا .

### التعريف بالهروى مولده وحياته وأهم كتبه وأعماله:

هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروى أصله من هراة<sup>(٣٦)</sup> بخراسان وولد بالموصل سنة ١١٤٧م / ١٢١٥هـ<sup>(٣٧)</sup> ثم انتقل منها إلي حلب حيث نشأ على التصوف، وأحب سماع سير الأولياء والصالحين مما شجعه على قصد أماكن ماثوهم في رحلاته سائحاً باحثاً عن الأماكن الدينية والأضرحة والقبور بعد أن انطلق من مدينة حلب متوجهاً إلي بيت المقدس ثم إلي مصر وبلاد المغرب ومنها توجه إلي صقلية والقسطنطينية والعراق فالحجاز ثم اليمن وأخيراً بلاد فارس، وكان الهروى يكتب اسمه على الآثار في كل الأماكن التي زارها، ورأى ذلك "ابن خلكان" بعينيه بعد نصف قرن من الزمان فقال: " ولم يصل الهروى إلي موضع إلا كتب خطه في حائطه، ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه"<sup>(٣٨)</sup>

---

<sup>(٣٦)</sup> يقول ياقوت الحموي عن مدينة هراة: " هراة مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها" فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة" انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، دار صادر بيروت ١٩٧٧م ص ٣٩٦ - ٣٩٧. ولمزيد من المعلومات عن مدينة هراة انظر: ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص ٧٧.

<sup>(٣٧)</sup> الصفدي: الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٦٣.

<sup>(٣٨)</sup> ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣، تحقيق إحسان عباس، القاهرة، ١٩٤٨م، ج ٣، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

بدأ الهروى رحلته وهو في حوالي العشرين من عمره تقريباً فزار بيت المقدس أثناء حكم الصليبيين عام ١١٧٣-١١٧٤م / ٥٦٦هـ، ثم نزل إلي الإسكندرية وتجول في الديار المصرية حتى أسوان وشمال أفريقيا كما زار جزيرة صقلية عام ١١٨٣م/٥٧٢هـ حيث التقى هناك بأحد زعماء المسلمين ويعرف بابن الحجر الذي حمله رسالة إلي السلطان المنصور الموحدى ثالث خلفاء الموحدين بالمغرب ( ١١٦٠ - ١١٩٩م) يحثه فيها على تجهيز حملة لانتزاع صقلية من قبضة النورمان<sup>(٣٩)</sup>، كما ارتحل إلي بغداد ومكة والمدينة والهند وغيرها، وليس لدينا معلومات كثيرة عن حياته ونشأته الأولى فقد قضى الهروى حياته مرتحلاً في أنحاء المشرق والمغرب متخذاً صفة الصوفي الذي بالكاد يحصل على ما يقيم أوده في الطريق، وكانت رحلاته تستهدف في المقام الأول زيارة الأضرحة والمقامات الكثيرة التي سمع عنها ولذلك طبعت رحلاته بالطابع الروحي، واستقر الحال بالهروى بمدينة حلب عند سلطانها الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين الأيوبي ١١٨٦-١٢١٦م / ٥٨١-٦١٢هـ) وأقام عنده، حيث تمتع بمنزلة رفيعة، وبلغت من منزلة الهروى عند الملك الظاهر غازى أن كلفه بعدة مهام سياسية فأرسله سنة ١٢٠١م/٥٩٧هـ سفيراً إلي الملك المنصور صاحب حماه يطلب منه أن يسير معه ويساعده على محاربة الملك العادل الأيوبي (١٢١٩-١٢٠٠م/٤٩٦-٥١٦هـ) وفي سنة ١٢١٢م/٦٠٩هـ أرسله الملك الظاهر غازى للتفاوض للصلح بين عز الدين كيكائوس سلطان سلاجقة الروم (١٢١١-١٢٢٠م/٥٠٩-٥١٦هـ) وأخيه علاء الدين كيقباز (١٢٢٠-١٢٣٧م/٥١٦-٥٣٢هـ)، وللهروى مدرسة في ظاهر حلب عرفت بالمدرسة الهروية، كما كان له رباطاً عرف باسمه

<sup>(٣٩)</sup> يبدو أن الهروى كان بمثابة سفيراً أو مبعوثاً خاصاً للملك الظاهر غازى صاحب حلب مما مكنه للقيام بدور سياسي هام في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١١، ص ٥٠٥، ج ١٢، ص ١٤٥.

بناه عام ١٢٠٥م / ٦٠٢هـ، وتوفي أبو الحسن الهروي في حلب في عهد الملك الظاهر غازي في ٢٠ رمضان ٦١١هـ / ١٢١٥م عن تسع وستين سنة ودفن بجانب المدرسة الهروية بظاهر حلب<sup>(٤٠)</sup>

### أهم كتبه:

- الإشارات إلي معرفة الزيارات.
- الخطب الهروية.
- التذكرة الهروية في الحيل الحربية وهو من كتب السياسة والحرب ضمنه ما يحتاج إليه الملوك وما يعتمدون عليه في أوقات الحروب.
- كتاب " منازل الأرض ذات الطول والعرض وأتم كتابته سنة ١٢٠٥م / ٦٥٢هـ.
- كتاب العجائب.
- وله أشعار باللغة العربية<sup>(٤١)</sup>

وفي عام ١١٩٢م / ٥٨٨هـ تعرضت مركبًا كان يستقلها الهروي قرب عكا للغرق واستولى الفرنج على كتبه وأوراقه كما كان الهروي في القافلة التي نهبها جنود الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد (١١٨٩-١١٩٩م / ٥٨٥-٥٩٥هـ) في جنوب فلسطين

---

(٤٠) للمزيد من المعلومات عن وفاة الهروي انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من الذهب، بيروت، ١٩٦٨م، ص ١٤٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٢؛ المنذري: التكملة لوفيات النقلة، بيروت، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٣١٥.

(٤١) ابن الشعار الموصلي: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، دار الكتب العلمية، دمشق، ٢٠١٢م، المجلد الرابع، ص ٣١-٣٢.

بمنطقة الداروم في السنة نفسها<sup>(٤٢)</sup> فضاعت بقية أوراقه ووثائقه ولما علم الملك ريتشارد بهذه الحادثة أرسل إلي الهروى يطلب مقابلته والاجتماع به ويعدده برد كتبه إليه إلا أنه رفض مقابلة الملك الإنجليزي بسبب كرهه للصليبيين وحنقه عليهم ولقد أشار الهروى إلي تلك الحادثة التي سببت له الكثير من الآلام والاحزان حيث قال: "فإن كتبي أخذها الإنكثار ملك الفرنج ورغب في وصولي إليه ولكن لم يمكن من ذلك"<sup>(٤٣)</sup>

وللأسف فقدت معظم مؤلفات وكتب الهروى ولم يتبق لنا سوى كتابه " الإشارات إلي معرفة الزيارات وقد سجل الهروى رحلاته في هذا الكتاب الذي وضعه في عهد الملك الظاهر غازى صاحب حلب وذكر فيه المعالم الأثرية والعمائر الدينية في البلاد التي زارها باختصار دون تطويل أو إسهاب وذكر الهروى السبب الذي دعاه إلي وضع كتابه هذا فقال: " سألتني بعض الاخوان الصالحين والخلان الناصحين أن أذكر ما زرته من الزيارات وما شهدته من العجائب والأبنية والعمارات وما رأيته من الأصنام والآثار والطلسمات في الربع المسكون والقطر المعمور "<sup>(٤٤)</sup>.

وزار الهروى القسطنطينية في عام ١١٧٥م / ٥٦٩هـ في عهد الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (١١٤٣-١١٨٠م/٥٨١-٦١٢هـ) والذي أحسن استقباله وعين له

---

(٤٢) محمد مؤنس: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤٣) الهروى: الإشارات إلي معرفة الزيارات، تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ، ص ١٤.

(٤٤) الهروى: المصدر السابق، ص ١٣.

ترجماناً يصطحبه في مدينة القسطنطينية ليشاهد آثارها وعمائرها وعجائبها وغرائبها<sup>(٤٥)</sup>، لقد قدم لنا الهروي آثار ومعالم تحكي قصة القسطنطينية في علاقاتها بالمسلمين والمسيحيين بل قصة حضارتها منذ أن شيدها الإمبراطور قسطنطين الأول سنة ٣٣٠م ومن هذه المعالم الاثرية الاسلامية التي ذكرها الهروي.

أهم المعالم الاسلامية التي ذكرها الهروي في كتابه الاشارات إلي معرفة الزيارات:

#### ١- قبر أبي أيوب الأنصاري<sup>(٤٦)</sup>.

وفي ذلك يقول الهروي في كتابه الإشارات في معرفة الزيارات: "مدينة القسطنطينية في جانب سورها قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى عليه عليه وسلم

---

<sup>(٤٥)</sup> ازدهرت القسطنطينية في عهد أسرة آل كومنين (١٠٨١-١١٩٥م) ازدهاراً ملحوظاً وتمتعت بثناء بالغ، وقد زاد عدد الأجانب في عهد الإمبراطور مانويل كومنين حتى وصل إلى ٨٠ ألف شخص من إجمالي عدد السكان البالغ ٤٠٠ ألف نسمة انظر: حسين مجيب: معجم الدولة العثمانية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٧.

<sup>(٤٦)</sup> أبو أيوب الأنصاري هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو بن عوف بن ثعلبة بن الخزرج والمكنى بأبي أيوب الأنصاري حامل لواء جيش النبي وقد أسلم أبو أيوب قبل هجرة النبي إلى المدينة وشهد بيعة العقبة الثانية، ونزل الرسول في داره عند هجرته إلى المدينة المنورة، وروى أبو أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، إذ كان أبو أيوب الأنصاري من كتاب الوحي وقد روى عن الرسول أكثر من مائة وخمسين حديثاً وتتلذذ على يده مجموعة من كبار الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وشهد معه العديد من الغزوات ومنها غزوة بدر والعقبة، ويمتلك العديد من الصفات والأخلاق الحسنة مثل الصدق والزهد والتسامح والتواضع انظر: ابن هشام: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٥م/١٣٧٥هـ، ج ١، ص ٤٩٤-٤٩٩، ج ٢، ص ٣٣٩-٣٤٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٦٥، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ١٩٦٤م، ص ٧٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٥.



واسمه خالد بن زيد ولما مات دفنه المسلمون وقالوا للروم هذا من كبار أصحاب نبينا فوالله إن نبش قبره لا دُق بناقوس في أرض العرب أبداً<sup>(٤٧)</sup>.

يشير الهروي إلي قبر أبي أيوب الأنصاري الذي قدم إلي القسطنطينية في حملة يزيد بن معاوية (٦٦٩-٦٧٠م/٤٩-٥٩هـ)<sup>(٤٨)</sup> والذي حاصر القسطنطينية في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع بوجوناتوس Pogonatus أي ذو اللحية الحمراء (٦٦٨-٦٨٥م)<sup>(٤٩)</sup>، وكان أبو أيوب الأنصاري حينها في الثمانين من عمره وحرص على المشاركة في هذه الحملة استجابة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "لتقتن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش"<sup>(٥٠)</sup>، وكان لأبي أيوب الأنصاري دوره في حث الناس على القتال ورفع الروح المعنوية للجنود وإثارة حماسهم، وعندما أصيب بالمرض وأحس بدنو أجله أوصى أن يدفن بجانب سور القسطنطينية<sup>(٥١)</sup>،

<sup>(٤٧)</sup> الهروي: المصدر السابق، ص ٥٣.

<sup>(٤٨)</sup> حرص الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٦٦١-٦٨٠م/٤١-٦٠هـ) على أن يضيف على تلك الحملة طابع الجهاد المقدس فضم إلي جيش ابنه يزيد شخصية كبرى من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام لعب دوراً أساسياً في مؤازرته في فترة الدعوة إذ اختار أبا أيوب الأنصاري ليشترك في تلك الحملة لتقوية روح الجند المعنوية، ودب الثقة في نفوسهم انظر: إبراهيم أحمد العدوي، الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، القاهرة، ١٩٩٤م، ج ١، ص ١٥٦.

<sup>(٤٩)</sup> Theophanes, The Chronicle of Theophanes, Trans., by Harry Turtledover, Pennsylvania, 1982, p.54

<sup>(٥٠)</sup> صحيح الإمام مسلم، ج ٢، ص ١٧٥ - ١٧٦، والجدير بالذكر أنه وردت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة عن فتح القسطنطينية وقد ثبت في صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم" انظر: صحيح البخاري: ص ٢٩٢٤.

<sup>(٥١)</sup> تمتد أسوار القسطنطينية على طول منطقة القرن الذهبي حتى بحر مرمرة وتعتبر تلك الأسوار جزءاً لا يتجزأ من مدينة القسطنطينية وهي النقطة الأولى في سياسة الإمبراطورية البيزنطية للدفاع عن أراضيها وتشمل هذه الأسوار جداراً داخلياً يحيط بمباني المدينة، وكان هذا الجدار بمثابة خط الدفاع الأول والرئيسي عن القسطنطينية وقد بلغ سمك هذا الجدار ٤ أقداماً وبنى فوقه أربعة وتسعون برجاً

ولما توفي نفذ أصحابه وصيته، وتشير الروايات التاريخية إلي أنه عندما سمع ملك الروم بذلك أرسل إلي يزيد بن معاوية وقال له: "سوف نسمح لكم بدفن صاحب نبيكم ثم بعد عودتكم ننشئه ونرميه للكلاب" فأرسل له يزيد قائلاً: "اقسم بالله العظيم لو أن يدا امتدت إلي القبر لما تركت نصرانيا في بلاد المسلمين إلا قتلتها وما تركت كنيسة إلا هدمتها" فتعهد الإمبراطور البيزنطي بإحترام قبر أبي أيوب وأمر رجاله بحماية القبر بأنفسهم خوفاً من أن ينش قبره أحد من عامة الناس<sup>(٥٢)</sup>، ويعتبر هذا الحادث ذا نتائج كبرى في التاريخ الإسلامي إذ ظل قبر أبي أيوب شاهداً يجذب أنظار المسلمين دائماً نحو العاصمة البيزنطية<sup>(٥٣)</sup>، ويلهب نفوسهم بالرغبة في إعادة الهجوم عليها مراراً وتكراراً، وكما يقول

شديدة الارتفاع يبعد كل واحد عن الآخر مسافة قدرها حوالي ٥٠ متراً وكان يربط في هذه الأبراج حراس بصفة دائمة لرد أي عدوان قد يقع على المدينة ويحيط بهذا الجدار الداخلي سور خارجي يفصل بينهما مسافة تقدر بحوالي ٦٤ قدماً والسور الخارجي عليه ٩٦ برجاً متفاوتة الارتفاع ويحاط بهذا السور جسر من الأرض عرضه ٦١ قدماً وكانت تجتاز هذه الأسوار عشرة أبواب رئيسية خصصت للأغراض الحربية وانتقال الجيوش وكانت أعظم هذه البوابات هي البوابة الذهبية وإلي جانب السور البري العظيم أنشأ الأباطرة البيزنطيين جداراً للدفاع عن المدينة من جهة البحر فكان على امتداد القرن الذهبي وبحر مرمرة أسوار بحرية تتصل بخط الدفاع البري، ولقد ترك لنا الرحالة المسلمين وصفاً تاماً لأسوار القسطنطينية وحصونها انظر: ابن رسته: الأعلام النفيسة، طبعة ليدن، ١٨٩٢م، ص ١١٩-١٢٣، ابن خردادبة: المسالك والممالك، ص ١٠٩-١١٠، ابن الفقيه: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٨٣، ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٧٧، المقدسي: أحسن التقاسم إلى معرفة الأقاليم، بيروت، ص ١٤٥، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٠٤ إبراهيم العدوي: الأمويون والبيزنطيون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ١٥٣-١٥٦. انظر أيضاً:

Alexander van Millingen, Byzantine Constantinople, The Walls of the city, London, 1899, Bury, History of the Later Roman Empire, 1931, p.73, Haldon john F., Strategies of Defense problems of Security The Garrisons of Constantinople in the middle Byzantine period, London, 1995, p. 70.

<sup>(٥٢)</sup> ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٩، ص ١-٣٧

<sup>(٥٣)</sup> Warren, Tread gold , A History of The Byzantine state and Society, London, 1997p75.

الطبري: " وعاد المسلمون وهم يشعرون بحسرة وصوت أبي أيوب في آذانهم يدعوهم لمعاودة الكرة حتى لا يظل جثمانه في أرض العدو"<sup>(٥٤)</sup>، ورفع المسلمون الحصار عن القسطنطينية بعد أن أثبتوا للبيزنطيين أن عاصمتهم ليست بعيدة المنال عن قوات الاسلام<sup>(٥٥)</sup>، ولكن تحولت سيرة هذا الصحابي الجليل إلى سيرة مقدسة لدرجة جعلته يتخطى سيرة باقي الصحابة الذين اشتركوا في تلك الحملة<sup>(٥٦)</sup>، وبمرور الوقت أصبح هذا القبر مزاراً مقدساً ونال تكريم المسيحيين البيزنطيين المقيمين بالقرب منه فكانوا يصلون فيه طلباً لنزول المطر أيام القحط والجفاف<sup>(٥٧)</sup> ويؤكد ذلك عدد كبير من المؤرخين المسلمين وفي ذلك يقول ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م) في العقد الفريد: " أن قبر أبي أيوب كان معروفاً في القسطنطينية، وبنى عليه الروم قبة يسرج فيها وأن قبره الذي بنى خارج المدينة غدا

<sup>(٥٤)</sup> الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠ أجزاء، القاهرة، ١٩٧٦م، ج ٥، ص ٢٣٢

<sup>(٥٥)</sup> فشلت حملة يزيد بن معاوية لحصانة القسطنطينية وبرودة الجو الذي لم يعتده العرب آنذاك بالإضافة إلى استخدام البيزنطيين النار الإغريقية فاضطرت القوات الإسلامية إلى العودة إلى بلاد الشام بعد أن فقدوا كثيراً من الجند والسفن انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ١٩-٢٠، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٦٦ انظر أيضاً: مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، تحقيق وتعليق طارق منصور، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٠-٥٠، اليكس جورافسكي: الإسلام والمسيحية من التصادم والتنافس إلى الحوار والتفاهم، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٦٨. انظر ايضا

Conard, Les Expéditions des Arabes , pp.67-77.

<sup>(٥٦)</sup> الجدير بالذكر أنه اشترك في هذه الحملة عدد من كبار الصحابة مثل ابن عباس (ت ٦٨هـ/٦٨٨م) وابن الزبير (ت ٧٢هـ/٦٩٤م) وابن عمر (ت ٧٣هـ/٦٩٣م) انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٣، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٠٦.

<sup>(٥٧)</sup> دفن أبو أيوب الأنصاري في المنطقة الواقعة على الضفة الجنوبية الغربية لخليج القرن الذهبي في شمال غرب أسوار القسطنطينية انظر: ابن الأثير: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٢٤.

مزاراً لنصارى الروم يقصدونه متى أصابهم جفاف<sup>(٥٨)</sup>. ويذكر ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م): "أن البيزنطيين اعتنوا بالقبر فبنوا عليه قبة بيضاء واسرجوا عليه قنديلاً"<sup>(٥٩)</sup> ويصف ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٢٣م) القبر فيقول: " أنه يقع بجانب جدران القسطنطينية وأن البيزنطيين يعظمون تربته ويقصدونه طلباً للمطر أيام الجفاف"<sup>(٦٠)</sup>، ويقول القزويني (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٥م) وهذه التربة عندهم اليوم معظمة"<sup>(٦١)</sup> ويؤكد على ذلك الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) فيقول: " وقد قدسه الروم فكانوا إذا قحطوا كشفوا عن قبره فأمطروا"<sup>(٦٢)</sup> وقيل أن الأتراك العثمانيين عندما حاصروا القسطنطينية عثروا على قبر أبي أيوب الأنصاري وبنوا عليه مسجداً عام ١٤٥٨م/ ٨٦١هـ<sup>(٦٣)</sup> أي بعد خمس سنوات من إستيلائهم على القسطنطينية عام ١٤٥٣م/ ٨٥٧هـ وسمى هذا المسجد بإسم مسجد "أيوب سلطان"<sup>(٦٤)</sup>

(٥٨) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق د. محمد مفيد قمحية ، ج٤، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٤م. ص ٥٠

(٥٩) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٦٢.

(٦٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٣.

(٦١) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٢٦.

(٦٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٤٠٣.

(٦٣) اكتشف هذا القبر احد شيوخ السلطان العثماني محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م/ ٨٥٥-٨٨٦هـ)

واسمه آق شمس الدين (ت ١٤٥٩م/ ٨٦٣هـ)، وأمر السلطان محمد الفاتح باعادة بناء تلك المقبرة التي كانت قد طمست معالمها وبناء ضريح ومسجد أبي أيوب الأنصاري انظر: يوسف محمد خير رمضان:

تنمة الاعلام، بيروت، ٢٠١٤م، ص ١٢٣.

(٦٤) يقع هذا المسجد حالياً في بلدة أيوب شمال شرق مدينة أسطنبول التركية وقد اعيد ترميمه أكثر من مرة وللمسجد في صورته الحالية فناء داخلي وساحة مستطيلة محاطة بسياج حديدي تمتد أمامها شجرة كبيرة عملاقة وفي كل زاوية من السياج سبيل يشرب منه الزائرون الذين يعتقدون أن هذه المياه مباركة وبجوار المسجد تنتشر قبور عدد من سلاطين الدولة العثمانية الذين حرصوا على إقامة مقابر

نسبة إلي أبي أيوب الأنصاري<sup>(٦٥)</sup>، وبذلك أصبح أبو أيوب الأنصاري ذلك الشيخ التقى ولياً عند كل من المسلمين والبيزنطيين والأتراك<sup>(٦٦)</sup>

## ٢- مسجد مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية

يقول الهروى وبها - أي بالقسطنطينية - الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك والتابعون رضى الله<sup>(٦٧)</sup> عنهم وبه قبر رجل من ولد الحسين رضى الله عنه<sup>(٦٨)</sup>

يرجع تاريخ بناء هذا المسجد إلي الحملة التي قادها مسلمة بن عبد الملك (٦٨٥-٧٣٨م/٦٦-١٢١هـ) شقيق الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك (٧١٥-٧١٧م/٩٦-٩٩هـ) على القسطنطينية عام ٧١٧م/٩٨هـ حيث فرض مسلمة حصاراً شديداً على العاصمة البيزنطية<sup>(٦٩)</sup> في عهد الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري (٧١٧-٧١٧م)

لهم بجوار ضريح أبي أيوب الأنصاري تبركاً بصاحبه انظر: محمد عبد القادر أبو فارس: ثلة من الأولين، عمان، الأردن، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٧م، ص ٢٠-٣٧.  
<sup>(٦٥)</sup> ألفونس ماريا شنيذر: قبور الصحابة في القسطنطينية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٩٥م، ج ١، ص ١٥٣-١٥٩.

<sup>(٦٦)</sup> إسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، مطبعة بولاق مصر ١٣١٤هـ ص ٤٠.  
<sup>(٦٧)</sup> الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٥٣.

<sup>(٦٨)</sup> يذكر الهروى وجود قبر لاحد احفاد الحسين بن علي بن ابي طالب وهو عبد الله بن الحسين الذى اشترك في حملة مسلمة بن عبد الملك وتوفي ودفن داخل مسجد مسلمة في القسطنطينية ويؤيده في ذلك عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين المسلمين مثل الزهرى ت ١٥٤٨هـ/١١٥٤م، وابن عساكر ت ٥٧١هـ/١١٧٦م وكذلك الدمشقى ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م انظر الهروي: المصدر السابق، ص ٥٣، الزهرى: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، ١٩٦٨م، ص ١١٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٦، الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، القاهرة، ١٩٢٣م، ص ٢٢٧.

<sup>(٦٩)</sup> أعد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٧١٥-٧١٧م/٩٦-٩٩هـ) جيشاً ضخماً قوامه ثمانين ألف رجل بقيادة أخيه مسلمه بن عبد الملك لحصار القسطنطينية عام ٧١٧م/٩٨هـ وعندما وصل

٧٤١م) leo III, The Isaurian (٧٠) استمر أكثر من عام إلا أن مسلمة رفض رفع الحصار والعودة إلي دياره إلا بعد أن اشترط على الإمبراطور البيزنطي بناء مسجد داخل

مسلمة بن عبد الملك إلى القسطنطينية عسكر عند أسوارها واشتبك المسلمون مع البيزنطيين في قتال عنيف تحت أسوار العاصمة البيزنطية ودام الحصار حوالي عام حتى اضطر مسلمه إلى رفع حصار عن القسطنطينية في ١٥ أغسطس ٧١٨م/١٣ محرم ١٠٠هـ ويرجع أسباب فشل تلك الحملة إلى:"حصانة القسطنطينية ومناعة أسوارها ودفاعاتها المحكمة وكثرة جيوشها، وهجوم البلغار على القوات الإسلامية وبرودة المناخ والرياح والعواصف الشديدة ونفاذ القوات المسلمين وانتشار الأمراض بينهم فضلاً عن استخدام البيزنطيين للنار الإغريقية بالإضافة إلى وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك وتولى عمر بن عبد العزيز (٧١٧-٧٢٠م/٩٩-١٠١هـ) الخلافة والذي طلب من مسلمة بن عبد الملك رفع الحصار عن القسطنطينية والعودة إلى بلاد الشام وكانت حملة مسلمة ابن عبد الملك من أخطر الحملات الإسلامية التي تعرضت لها القسطنطينية". وللمزيد من المعلومات عن حملة مسلمة بن عبد الملك انظر: ابن خياط: تاريخ بن خياط، تحقيق نجيب فواز بيروت، ١٩٩٥م، ص ٢٠١-٢٠٢، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، ١٩٩٣م، ج ٦، ص ٥٣٠-٥٣١، المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ١٤١، ابن الأثير: الكامل، ج ٤، ص ٣٠٤، ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٦٣١-٦٣٢، مؤلف مجهول: العيون والحداثق، ص ٣٠. انظر أيضاً:

Theophanes, The Chronicle of Theophanes, P.88, Vasiliev, A A OP, Cit, pp.552-553, Ostrogrosky, g op.,cit, p.139. Cambridge Medieval History Vol 4 p63

(٧٠) ليو الثالث الأيسوري: مؤسس الأسرة الأيسورية (٧١٧-٧٤١م) تم تنويجه كإمبراطور خلفاً لثيود سيوس الثالث في ٢٥ مارس ٧١٧م وتوفي في يونيو ٧٤١م، وقد وصف بأنه " محطم الأيقونات" حيث أصدر عدداً من القرارات لمنع عبادة الصور والأيقونات ولمزيد من المعلومات عن ليو الثالث الأيسوري انظر:

Theophanes, The Chronicle of Theophanes, pp.445-475, Patrologia Graeca, Cols 1070-1186, p.390, Theophanes Continuatus Historia, ed, Bonn, pp.6, Vasiliev, History of the Byzantine Empire, PP.265-269, Ostrogrosky, Op., cit, p.128, Brehier, L., Byzance vie et, Mort, p.77, Stephen Gero, Byzantine Iconoclasm during Reign of Leo, III, London, 1973, pp.7-30, Guiland, Rodolphe, L'expedition de Maslama Conter Constantinople 717-718, Paris 1959, pp.9-13, Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, London, 1997, pp.346-355.

العاصمة البيزنطية ويعتبر بعض المؤرخين أن مسجد مسلمة بن عبد الملك هو أول مسجد بنى في القسطنطينية، ولقد جاء ذكر هذا المسجد لأول مرة في رسالة أرسلها البطريرك البيزنطي نيقولاس مستيقوس في عام ٩٢٢م/٣١٠هـ إلي الخليفة العباسي المقتدر ٩٠٨-٩٣٢م/٢٩٥-٣٢٠هـ يسأله فيها التراجع عن قراره لهدم الكنائس في أرض الخلافة استجابة لإشاعة كاذبة بأن السلطات البيزنطية دمرت مسجد المسلمين في القسطنطينية ويؤكد على حسن رعايته لهذا المسجد<sup>(٧١)</sup> كما أشار إلي هذا المسجد أيضًا الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس Constantine Prophyrogenitus (٩١٣-٩٦٩م) في كتابه إدارة الإمبراطورية البيزنطية وأطلق عليه اسم Magisdion (٧٢)

والرأي عندي عدم وجود صلة بين مسجد القسطنطينية ومسجد مسلمة بن عبد الملك للعديد من الأسباب منها:

أولاً: أن طول مدة الحصار جعلت مسلمة وجنوده يبنون بيوتاً من الخشب ليحتموا بها من برودة الجو في فصل الشتاء القارس خارج أسوار القسطنطينية ومن الطبيعي أن يكون مسلمة ورجاله قد أقاموا مصلى أو مسجداً صغيراً لهم لأداء صلاة الجمعة والجماعة فيه ومن المحتمل بقاء هذا البناء بعد رحيل المسلمين<sup>(٧٣)</sup>

(71) Nicholas I, Patriarch of Constantinople Letters, Trans., by R.J.H., Jenkins and L. g Westerink, Washington, 1973, p.337

(٧٢) قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس ادارة الامبراطورية البيزنطية عرض وتحليل وتعليق د محمود

سعيد عمران دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠ ص ٨٣

(٧٣) ابن الوكيل: تحفة الأحاب بمن ملك مصر من النواب، تحقيق محمد الشيشتاوي، دار الأفاق العربية،

القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م/١٤١٩هـ، ص ٨٠

ثانياً: أن وجود مسجد في القسطنطينية يرجع إلي التجار والمسافرين المسلمين الذين وفدوا على القسطنطينية وأقاموا فيها فترات طويلة من الزمن وأن قصة بناء مسجد مسلمة كانت مجرد رواية إسلامية ليس لها أساس من الصحة خصوصاً وأنها انتشرت بعد حوالي ثلاثة قرون من إنتهاء حملة مسلمة على القسطنطينية وأن بعض المؤرخين ورواة الملاحم والحكام المسلمين حاولوا استغلال هذه الرواية بالربط بين قصة بناء مسجد في العاصمة البيزنطية وارتباط هذا المسجد بقبور شخصيات إسلامية بارزة ووجودها تحديداً تحت أسوار القسطنطينية وبين فكرة الجهاد المقدس ضد البيزنطيين التي شاعت في تلك الفترة (٧٤)

ثالثاً: أن قصة نجاح مسلمة بن عبد الملك في إملاء شروطه على الإمبراطور البيزنطي في بناء مسجد داخل العاصمة البيزنطية المسيحية بل وإقامة دار لكبار الأسرى المسلمين بجوار هذا المسجد (٧٥) يمثل نصراً معنوياً للمسلمين، وقد انتشرت تلك القصة في أدب الملاحم والأساطير والروايات الشعبية في القرن العاشر الميلادي/الخامس الهجري، والتي كان الغرض منها تصوير مسلمة بن عبد الملك شقيق الخليفة الوليد بن عبد الملك في صورة المجاهد الشجاع الذي يملئ شروطه على الإمبراطور البيزنطي ليؤ الثالث الذي

(74) Marius Conard, Les Expedition, Arabes Contre Constantinople, Paris 1926, pp.66-121, David Woods, Maslama and the Aleged Construction of the First Mosque in Constantinople, London, 2013, pp. 19-30.

(٧٥) عرفت هذه الدار باسم " دار البلاط وهي منشأة كان يجتمع فيها كبار الأسرى المسلمين، ولم تكن سجنًا بالمعنى المفهوم وذكر المؤرخون أن دار البلاط كانت تحوى على أعداداً كبيرة من الأسرى المسلمين من الرجال والنساء والأطفال في انتظار إطلاق سراحهم مقابل فدية أو مبادلتهم بنظرانهم من الأسرى البيزنطيين الموجودين في السجون العربية وكان المسجد ودار البلاط بمثابة نواة للحى الاسلامى فى القسطنطينية ولمزيد من المعلومات عن دار البلاط انظر: ابن رسته الأعلاق النفيسة، ص١١٦-١٢٠، المقدسي: أحسن التقاسيم: ج١، ص١٤٧-١٤٨، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٧.



اضطر إلي الإستجابة لمطالب مسلمة بن عبد الملك أثناء التفاوض معه لرفع حصاره عن المدينة ووافق على بناء مسجد للمسلمين داخل عاصمته بل و تعهد بحماية هذا المسجد والحفاظ عليه، ويؤكد ذلك المؤرخ ابن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م) الذي يورد نص الرسالة التي أرسلها مسلمة إلي الامبراطور ليو حيث كتب اليه قائلاً: "وقد تركت عندكم مسجدي وهو وديعتي فانظر لا تقلعن منه حجراً ولا تنتقصن من سقفه خشبة ولا تكسرن منه عوداً واحداً" فرد عليه الإمبراطور ليو قائلاً: وأما مسجدك أيها الأمير فأنتني أحلف لك ألا يقلع منه حجر ولا يكسر منه عود ولا يدخله أحد من الروم أبداً ما دمت حياً"<sup>(٧٦)</sup>، وقد أثارت هذه الرواية مشاعر المسلمين وحماسهم للمشاركة في الجهاد ضد البيزنطيين الكفار كما وصفتهم بعض كتب التاريخ والملاحم والروايات الشعبية.

رابعاً: لا تقدم لنا المصادر الإسلامية وصفاً مادياً لهذا المسجد حتي الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين زاروا القسطنطينية وتجولوا في أرجائها لم يقدموا لنا معلومات وافية عن مسجد مسلمة ولا عن طرازه أو شكله المعماري أو خصائص وأسلوب بنائه أو حتى مكانه على وجه التحديد، واكتفي الهروي بالإشارة إلي وجود هذا المسجد في إيجاز بينما نراه يتكلم باستفاضة عن كنيسة آيا صوفيا وعن تمثال الإمبراطور قسطنطين الأول وعن منائر القسطنطينية وأبوابها وأبراجها وغيرها من معالم العاصمة البيزنطية<sup>(٧٧)</sup>، كما أننا نجد أن الرحالة "ابن بطوطة" الذي أولى عناية كبيرة بالآثار الإسلامية أينما حل وارتحل لم

<sup>(٧٦)</sup> ابن أعثم: كتاب الفتوح، تحقيق علي شيرى، ج٣، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط١،

١٩٩١م/١٤١١هـ، ص٣٥٣-٣٥١.

<sup>(٧٧)</sup> الهروي: المصدر السابق، ص٤٨-٥٤.

يشير مطلقاً إلي قصة بناء هذا المسجد بخلاف ما عودنا عليه ابن بطوطة في رحلاته من اهتمام شديد بالمسجد بصفته رمزاً للإسلام والمسلمين<sup>(٧٨)</sup>

ومهما يكن من أمر فقد كان لمسجد القسطنطينية تأثيراً كبيراً في العلاقات الدبلوماسية بين المسلمين والبيزنطيين فقد كان عنصراً أساسياً ضمن الاتفاقيات والمعاهدات الإسلامية (الفاطمية - العباسية - السلجوقية - الأيوبية - والمملوكية) مع الإمبراطورية البيزنطية، واستمر هذا المسجد يؤدي رسالته وفقاً للظروف والعلاقات السياسية بين الخلافة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية فلقد حرص الأباطرة البيزنطيون على تجديد عمارة مسجد القسطنطينية والاهتمام به من أجل إثبات حسن نواياهم تجاه الخلفاء المسلمين من ناحية ولتحسين العلاقات معهم من ناحية أخرى بينما اهتم الخلفاء المسلمون بالمسجد وحرصوا على إعماره وتأثيثه من أجل الظهور أمام الإمبراطور البيزنطي أولاً والمسلمين ثانياً بأنهم حماة للإسلام والمسلمين سواء أكانوا في دار الإسلام أم في القسطنطينية، وصارت الخطبة والدعاء للخلفاء في هذا المسجد محل نزاع بين الخلفاء الفاطميين والعباسيين إذ سعى كل منهما إلي ذكر اسمه في الخطبة والدعاء له عند إقامة الصلاة في مسجد القسطنطينية، وعقدت معاهدة بين الإمبراطور البيزنطي بازيل الثاني ٩٧٦-١٠٢٥م والخليفة الفاطمي العزيز بالله ٩٧٥-٩٩٦م/٣٦٥-٣٨٦هـ كان من بين بنودها إقامة الخطبة باسمه في مسجد القسطنطينية<sup>(٧٩)</sup>، وفي عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٦-١٠٩٥م/٤٢٧-٤٨٧هـ)، ونتيجة لسوء العلاقات بينه وبين

<sup>(٧٨)</sup> ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،

ص.٣٥٠-٣٦٢.

<sup>(٧٩)</sup> Paul Walker, Symbols of the past, London 2003, pp.364-386.

الامبراطورة البيزنطية ثيودورا (١٠٥٥-١٠٥٦م/٤٤٧-٤٤٨ هـ) قطعت الأخيرة الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر في مسجد القسطنطينية<sup>(٨٠)</sup> عام ٤٤٧م/١٠٥٥ هـ واقامتها لطرغل بك سلطان سلاجقة الروم (١٠٣٧-١٠٦٣م / ٤٢٩-٤٥٥ هـ) وللخليفة العباسي القائم بامر الله (١٠٣١-١٠٧٥م/٤٢٢-٤٦٧ هـ)

واهتم الإمبراطور البيزنطي إسحق الثاني أنجيلوس ١١٨٥-١١٩٥م/٥٨١-٥٩١ هـ بإعادة تعمير مسجد القسطنطينية، وفي محاولة منه للتقرب إلي صلاح الدين الأيوبي أرسل إليه رسالة عام ١١٨٩م/٥٨٨ هـ يخبره فيها بإقامة الشعائر الإسلامية في مسجد القسطنطينية، ورد صلاح الدين على تلك الرسالة بأن أرسل رسولاً من قبله يقال له "ابن البزاز" إلي القسطنطينية ومعه: "خطيباً ومنبراً وجمعاً من المؤذنين والقراء" حيث أقيمت الخطبة للخليفة العباسي الناصر لدين الله<sup>(٨١)</sup>، وأشار المؤرخون إلي الحفاوة العظيمة التي

---

<sup>(٨٠)</sup> على أثر المجاعة التي حلت بمصر سنة ١٠٥٤م/٤٤٦ هـ أرسل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله إلي الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IX Monomachos (١٠٤٢-١٠٥٥م/٤٣٣-٤٤٦ هـ) يطلب منه أن يمدّه بأربعمئة ألف أدرج من القمح ووافق الإمبراطور البيزنطي على طلب الخليفة الفاطمي إلا أنه بعد وفاته رفضت الإمبراطورة ثيودورا الإستجابة لمطالب المستنصر وامتنعت عن إرسال الغلال إلي مصر بسبب رفض المستنصر إمدادها بجنود مرتزقة والتحالف معها ضد السلاجقة الذين كانوا يهددون أراضيها مما أدى إلي توتر العلاقات بين مصر وبيزنطة في تلك الفترة انظر: ابن ميسر، أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، نشر المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩١٩م، ج٣، ص٢٠، المقرئ: اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي، القاهرة، ١٩٧١م/١٣٩٠م، ج٢، ص٢٣٠. انظر أيضاً:

Finlay, George, History of the Byzantine Empire, London, 1853, p.527

<sup>(٨١)</sup> ابن شداد: سيرة صلاح الدين المسماة النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، صححه وحققه محمد محمود صبيح، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٢٠٥-٢٠٦.

لقيها رسول صلاح الدين في العاصمة البيزنطية ووصفوا ذلك اليوم الذي وصل فيه سفير صلاح الدين إلي القسطنطينية لإعادة إعمار المسجد بأنه: " كان يومًا عظيمًا من أيام الإسلام شهدته جمع كثير من التجار المسلمين المقيمين في القسطنطينية"<sup>(٨٢)</sup>

وفي عهد الإمبراطور البيزنطي الكسيوس الثالث انجيلوس Alexius III Angelus (١١٩٥-١٢٠٣م/٥٩٢-٦٠٠ هـ ) حاولت الامبراطورية البيزنطية تجديد علاقات المودة والصداقه مع الأيوبيين فبمجرد إعتلائه العرش أرسل الإمبراطور الكسيوس الثالث انجيلوس كتابًا إلي العزيز عثمان سلطان مصر (١١٩٣-١١٩٨م/٥٨٩-٥٩٥ هـ)<sup>(٨٣)</sup> يعلمه فيه بأنه تم تتويجه إمبراطورًا لبيزنطة، وأنه قام بإصلاح الجامع الإسلامي القديم الموجود في القسطنطينية من ماله الخاص، كما أوصاه خيرًا بالبطريك الارثوذكسي لبيت المقدس وبالمسيحيين الموجودين في بلاده ورد العزيز عثمان على رسالة الإمبراطور البيزنطي بأن

---

<sup>(٨٢)</sup> أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٦م / ١٣٧٦هـ، ص٢٠٩-٢١٠، ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م، ج٢، ص٣٢٩.

<sup>(٨٣)</sup> العزيز عثمان هو أبو الفتح عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ولد بالقاهرة عام ١١٧١م/٨ جمادى الأولى ٥٦٧هـ، وعندما توفى صلاح الدين الأيوبي بدمشق كان العزيز عثمان موجوداً في مصر فتولى الحكم الديار المصرية حتى وفاته في أواخر نوفمبر ١١٩٨م/٢١ محرم ٥٩٥هـ انظر: ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج٣، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٥١م / ١٣٧٠هـ، ص١٤٧-١٤٨، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، القاهرة محرم ١٣٢٥هـ، ج٣، ص٨٧-٩٥.

أرسل إليه في إبريل ١١٩٨م / ٥٩٤هـ هدية "كانت عبارة عن كميات من العطور والبخور"<sup>(٨٤)</sup>

وحرص المماليك على الاهتمام بمسجد القسطنطينية فأرسل السلطان الظاهر بيبرس (١٢٦٠-١٢٧٧م/٦٥٨-٦٧٦هـ) سفارة إلى القسطنطينية في عهد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليولوجوس (١٢٦١-١٢٨٢م/٦٥٩-٦٨١هـ) برئاسة الأمير المملوكي فأرسل الدين أقوش عام ١٢٦٢م/ شعبان ٦٦٠هـ حملة بكميات هائلة من "الحرير العبداني والقناديل المذهبة والمباخر والسجاد والعود والعنبر والمسك وماء والورد" لتعمير وتأثيث مسجد القسطنطينية وإعادة إفتتاحه<sup>(٨٥)</sup> بعد أن قام الصليبيون بإحراقه وتخريبه في الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية عام ١٢٠٤م/٦٠٠هـ<sup>(٨٦)</sup>، كما عقد السلطان

<sup>(٨٤)</sup> المقرئزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص١٥٨ انظر أيضاً:

Eracles , L'Estoire d'Eracles Emperor , et la Conquest De la Terre D, Outer Mere, In R.H.C., H -Occ, T.,II, Paris,1858,p.23,Niketas Choniates, The Annals of Niketas Choniates, Beginning with the Reign of John Comnene and Ending with full of Constantinople, Trans., by H.G., Magoulias, Detroit, 1948, pp. 246-251.

<sup>(٨٥)</sup> ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م، ص١٢٩-١٣١، العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٨٣ النويري نهاية الأرب في فنون الأدب الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٥٩م ج٣٠ ص٨٥.

<sup>(٨٦)</sup> قام صليبيو الحملة الرابعة بالكثير من أعمال السلب والنهب والتخريب والعنف وأحرقوا الكثير من المنشآت في العاصمة البيزنطية بما في ذلك مسجد القسطنطينية انظر: روبرت كلاري: فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٢١-١٢٣، فلهاردوين: مذكرات فلهاردوين عن فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة د.حسن حبشي، القاهرة ١٩٨٣م، ص٨٨-١٢٨، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٩٥٨م، ص٢٢٨ ابو الفدا: المختصر في اخبار البشر، ج٣، ص١٠٥ ابو الفدا: تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، ص٢١٣ انظر أيضاً:

Niketas Choniates, Op., cit, pp.313-314, Vasiliev, A.A., Op., cit., T.2, p.461, Ostrogrosky, g., pp.370-378.

المملوكي المنصور بن قلاوون (١٢٧٩-١٢٩٠م/٦٧٨-٦٨٩هـ) معاهدة صداقة وتعاون مع الإمبراطور البيزنطي أندرونيقوس الثاني (١٢٨٢-١٣٢٨م/٦٨١-٧٢٩هـ) تعهد فيها الأخير بحماية مسجد المسلمين في القسطنطينية<sup>(٨٧)</sup>

وفي الحقيقة لقد كان هذا المسجد نواة للحي الإسلامي في القسطنطينية حيث عاش التجار المسلمون بالقرب من المسجد الإسلامي الأول واستقروا بجواره وأدوا صلواتهم وشعائرهم الإسلامية ومارسوا نشاطهم التجاري واستقبلوا زملائهم من التجار المسلمين الوافدين إلي القسطنطينية والذين ازدادت أعدادهم مما جعل المصادر البيزنطية تطلق على هذا الحي اسم "حي أبناء هاجر" أو "الهاجرين" Agarentes

واستمر هذا المسجد يقوم بوظيفته الدينية ويرتاده التجار والرحالة المسلمون الذين يفدون على العاصمة البيزنطية، وبعد استيلاء الأتراك العثمانيون على القسطنطينية عام ١٤٥٣م/ ٨٥٧هـ قام السلطان العثماني محمد الثاني (١٤٣٢-١٤٨١م) بإصلاح مسجد القسطنطينية وتعميره وأطلق عليه اسم "مسجد العرب" عام (١٤٧٥م) ولا يزال هذا المسجد موجوداً حتى يومنا هذا في شمال مدينة اسطنبول التركية<sup>(٨٨)</sup>.

انظر أيضاً: شارل ديل: البندقية جمهورية أرستقراطية، ترجمة احمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر، القاهرة ١٩٤٨م، ص٤٣

(٨٧) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٩م، ص٢٢٤  
(٨٨) ويقال أن هذا المسجد تحول إلى كنيسة كاثوليكية على يد الأخوة الدومنيكان عام ١٣٢٥م، وتم تحويله إلى مسجد في عهد السلطان محمد الثاني فيما بين عامي ١٤٧٥-١٤٧٨م وسمى باسم بمسجد العرب ويقع هذا المسجد حالياً في منطقة بايوغلو على القرن الذهبي شمال مدينة أسطنبول التركية، ولا يوجد بالمسجد قبة وله منارة مربعة ومأذنه عالية مربعة وسطحه منبسط ومستطيل الشكل ووبداخله ٢٢ عموداً خشبياً بالإضافة إلى ٨ أعمدة من أحجار المرمر ويتكون من ثلاثة طوابق وله ٧٠ نافذة ، وللمزيد من المعلومات عن هذا المسجد انظر: عبد الله عبد الحافظ: دراسات في العمارة العثمانية،

### ٣- قبر عبد الله البطل

يقول الهروي: "وبالقسطنطينية قبر أبي عبد الله البطل على رأس تل في حد تخوم البلاد وفي مدينة قيصرية بها جامع البطل"<sup>(٨٩)</sup>.

خلقت الاشتباكات العسكرية بين المسلمين والبيزنطيين نموذجاً لبطل قومي يتصف بالبنالة والشجاعة والاقدام هؤلاء الأبطال شخصيات أسطورية ذات قوة خارقة وبين تلك الشخصيات محارب عربي مسلم يدعى " عبد الله البطل"، رئيس الحراس العسكريين لمسلمة بن عبد الملك، وبطل حرب الثغور وليس لدينا معلومات كثيرة عن نشأته وحياته المبكرة سوى ان اسمه أبو يحيى عبد الله بن عمرو بن علقمه البطل الملقب بالأنطاكي نسبة إلي مدينة أنطاكية وذكر بعض المؤرخين أنه كان من موالى بني أمية<sup>(٩٠)</sup>، وكان فارساً شجاعاً مقداماً ولأه الخليفة عبد الملك بن مروان ثغر المصيصة، واشترك في حصار القسطنطينية عام ٧١٧-٧١٨م/٩٨-٩٩هـ<sup>(٩١)</sup>، وأظهر الكثير من دروب الشجاعة وأبلى في هذا الحصار بلاءً حسناً مما أكسبه لقب زعيم الأبطال، وكان البطل أحد أعضاء السفارة التي أرسلها مسلمة بن عبد الملك إلي الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري للتفاوض معه لرفع الحصار عن القسطنطينية عام ٧١٨م/٩٩هـ، وقد أعجب الامبراطور

---

القاهرة، ٢٠١٩، ج١، ص ٣٠-٥٠، محمود زين العابدين: المساجد العثمانية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣٥.

(٨٩) الهروي: المصدر السابق، ص ٥٥.

(٩٠) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٧، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٩١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص ٢٨-٤٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢٥٦.

البيزنطي بلباقتة وأسلوبه وحسن حديثه واتقانه للغة الروم<sup>(٩٢)</sup>، وبعد انتهاء حملة مسلمة بن عبد الملك دأب عبد الله البطل على الجهاد ففي عام ٧٢٧م/١٠٩هـ اشترك بمفرده في قيادة القوات العسكرية الإسلامية المسؤولة في شن الغارات السنوية على الحدود البيزنطية، كما اشترك في حصار نيقية عام ٧٣١-٧٣٢م/١١٣-١١٤هـ، وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (٧٢٤-٧٤٣م/١٠٥-١٢٥م) تولى البطل قيادة فرقة عسكرية قوامها عشرين ألف مقاتل لمحاربة البيزنطيين الذين التقى بهم عند أكرونيون Acroinon<sup>(٩٣)</sup>. حيث دارت معركة بين الجيش الأموي بقيادة عبد الله البطل وقسطنطين الخامس ابن ليو الأيسوري وانتهت المعركة بانتصار البيزنطيين ومقتل عبد الله البطل وعدد من كبير من جنوده عام ٧٤٠م/١٢١هـ.

(٩٢) يذكر المؤرخون أن الإمبراطور البيزنطي أبدى إعجابه بحديث عبد الله البطل ومدى إتقانه للغة اليونانية وقد تعددت اللقاءات والمقابلات بين هذين الرجلين انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٦، ص ٢٤٦-٢٤٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٢٧١ انظر أيضاً:

Conard Marius, Les Principaux Personages du Roman de Chevalerie Arabes battle, in journal of Arabic and Islamic Studies, 2016, pp. 158-173 Al Battal Abd Alla The Encyclopedia of Islam, Vol., I, Leiden, 2015, pp.1002-1003.

(٩٣) وقعت معركة أكرونيون أو أكرونيوس عام ٧٤٠م/ ١٢١هـ في منطقة فريجيا على الحافة الغربية لهضبة الأناضول في منطقة " أفيون قره"، وتعرف هذه المعركة في المصادر الإسلامية باسم " ربح أقرن" وانتهت بانتصار البيزنطيين على الجيش الأموي الذي عانى أفراده من الجوع ونقص الإمدادات قبل أن يعود أدرجه إلى دمشق وتمثل معركة أكرونيون نقطة تحول في تاريخ الحروب البيزنطية - الإسلامية حيث أدت إلى توقف التقدم الإسلامي في الأناضول لأكثر من ثلاثة عقود من الزمان وللمزيد من المعلومات عن معركة أكرونيون انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ج ٢، ص ٣١٦، المؤرخ المجهول، الحقائق والعيون، ج ٣، ص ١٠٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٢٤٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٣٦٣-٣٦٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٠٦. انظر أيضاً: Vasiliev, op., cit., T I, pp.237-238 Blank Ship, The End of the Jihad State, New York, 1994, pp.169-170.



وإذا كان عبد الله البطل لم يأخذ حقه من الشهرة في التاريخ الحربى والعسكرى فقد ذاعت شهرته في أدب الحروب الإسلامية ضد الروم في العصر الأموي والقصص الشعبية التي انتشرت في القرن العاشر الميلادي/الرابع الهجري<sup>(٩٤)</sup> ، ونسجت حوله العديد من الأساطير وأصبح أحد أبطال الملاحم الادبية التي دارت حول الحروب الإسلامية - البيزنطية<sup>(٩٥)</sup>، وأطلق عليه اسم البطل على سبيل المبالغة بسبب بطولاته الخارقة في هجماته على البيزنطيين<sup>(٩٦)</sup>، وكانت شجاعته الخارقة وبطولاته مصدر الهام للكثير من الملاحم والقصص والأساطير الشعبية مثل ملحمة "ديجينيس اكريتس" Akrites Digenes<sup>(٩٧)</sup> وقصة الأميرة ذات الهمة<sup>(٩٨)</sup> وقد تبارى المؤرخون المسلمون في الحديث

(٩٤) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥م، ص ١٦٧، محمد فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربى والاتصال الحضارى، ج ٣، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٢٨٣-٢٨٤، رشاد محمد خميس: سيرة سيد بطل غازى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م، ص ٢٠-٦٠.

(٩٥) نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة د. حسن مؤنس، محمد يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ١٠-١١.

(٩٦) زكي المحاسني: شعر الحرب في أدب العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ١٥٣، حتى: تاريخ سوريا، ترجمة البازجي، ج ٢، ص ٤٦-٤٧.

(٩٧) يرجع تاريخ ملحمة ديجينيس اكريتس الى عام ٧٨٦م/١٧٠هـ وتروى تلك الملحمة قصة الأمير العربى موصور Mousour الذي يعتقد أنه ينحدر من أم بيزنطية وأب عربى مسلم وأنه ضحى من أجل الزواج من الفتاة البيزنطية ايريني Irene الذي أنجب منها فيما بعد بطل ملحمة ديجينيس أكريتس وتصورهذه الملحمة كثيرا من الوقائع والاحداث التي جرت على الحدود الاسلامية البيزنطية والتي اشترك فيها بطل هذه الملحمة والذي لقي حقه فى احدى المعارك البيزنطية ضد المسلمين فى اسيا الصغرى سنة ٧٨٨م/١٩٠هـ ودفن بالقرب من سميساط انظر: طارق منصور: ملحمة ديجينيس أكريتس ورؤية الآخر، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، فبراير، ٢٠٠٤م، ص ٤٣-٥٢.

Digenes Akrites, Trans by J. Mavro gordato Oxford, 1970, pp. 20-23.  
(٩٨) تعتبر قصة الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربية في التاريخ وتوجد مخطوطاتها في مكتبة المتحف البريطانى ومكتبة الدولة في برلين بألمانيا ويصل عددها إلى ٢٣ ألف ورقة وتغطى أحداثها الحروب المتصلة بين الجانبين الإسلامى والبيزنطى لمدة أربعة قرون، وتحكى قصة بحرون ملك الروم الذى أنجبه البطل من فتاة بيزنطية، ودخول بحرون ابن البطل في محاورات دينية عن الإسلام مع أبيه

عن شجاعة البطل وجراته ومغامراته في بلاد الروم فذكر المسعودي في كتابه " مروج الذهب ومعادن الجوهر" أن عبد الله البطل كان من مشاهير المسلمين الذين تمتعوا بمكانة كبيرة لدى البيزنطيين إلي حد أنهم رسموا صورته في بعض كنائسهم لتذكير الناس بما اتصف به من بأس وسطوة وشجاعة، فيقول: "أخبرني بعض الروم ممن كان قد أسلم وحسن إسلامه أن الروم صورت عشرة أنفس في بعض كنائسها من أهل البأس والنجدة والمكايد والحيلة من المسلمين منهم عبد الله البطل".<sup>(٩٩)</sup>. وروى ابن عساكر في كتابه " تاريخ دمشق الكثير من الروايات حول عبد الله البطل وأشار إلي أن عامة الناس من البيزنطيين كان يذكرون اسمه لتخويف أطفالهم، كما روى قصة دخوله عمورية وتخفيه في زي أحد البطارقة وتسلمه الى احدى أديرة الراهبات وزواجه من احدهن لاحقاً ومقابلاته العديدة مع الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسوري<sup>(١٠٠)</sup>، ووصفه ابن كثير فقال عنه: " أنه كان من الأبطال المعدودين والشجعان الموصوفين وأن الروم كانت تخشاه وتخافه من فرط شجاعته"<sup>(١٠١)</sup>، وقال عنه أبو المحاسن: " أنه شهد عدة حروب وأوطأ الروم خوفاً وذلاً"<sup>(١٠٢)</sup>، كما قال عنه الذهبي: " لقد نسجت حوله الكثير من الأساطير لكن ما صح عنه أن الروم كانت تخشاه وتخافه من فرط شجاعته"<sup>(١٠٣)</sup>.

---

وهروبه من الأسر مع أمه الاميرة ذات الهمة إلى بيزنطة لتصبح اول امبراطورة مسلمة لبيزنطة كما تتحدث تلك القصة عن بطولات البطل وذكائه الخارق واتقانه للعديد من اللغات انظر: شوقي عبد الحكيم: الأميرة ذات الهمة، القاهرة، ١٩١٢م، ص١٢٥-١٣٠، ص ١٤٩-١٥٥.

(٩٩) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٢٩.

(١٠٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٦، ص٢٤٦-٢٤٧.

(١٠١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص٣٤٦.

(١٠٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٧٢.

(١٠٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٨٦-٢٩٦.

ولقد أصبح هذا البطل المسلم نموذجاً للبطل التركي القومي الأسطوري في الملاحم التركية الشعبية والتي عرفت باسم " بطال غازي " Batal Gazi أو سيد بطال غازي Seyyid Battal Gazi والذي اعتبره الأتراك رمزاً لفتوحاتهم في آسيا الصغرى وسجلت بطولاته الخارقة في قصة " بطال نامة التركية " Battalname ويوجد قبره ومسجده في إحدى القرى الواقعة جنوب اسكى شهر (دوريليوم) Dorylaeum في آسيا الصغرى.

لقد قدم لنا الهروى معلومات مفيدة ومتنوعة في وصفه لمدينة القسطنطينية وأشار إلي مسجد مسلمة بن عبد الملك وقبور بعض الصحابة والتابعين الموجودين عند أسوار القسطنطينية مثل قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري وقبر عبدالله بن الحسين بن على بن أبي طالب وقبر عبد الله البطل وقبور المسلمين الذين استشهدوا في معركة عمورية<sup>(١٠٤)</sup> في عام ٥٢٤م/٨٣٨م ودفنوا عند أسوار العاصمة البيزنطية ولم يكتف الهروى بذكر الآثار والمعالم الإسلامية بالقسطنطينية وإنما ذكر كنيسة آيا صوفيا التي وصفها بالكنيسة العظمى وتحدث عن ارتفاعاتها وطوالها وأبوابها والأعمدة الموجودة بها

---

(١٠٤) في عام ٨٣٧م/ ٢٢٣هـ جمع الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس ٨٢٩-٨٤٢م جيشاً ووقع باهل زيطرة فقتل من بها من الرجال وسبى النساء كما أغار أيضاً على ملطية وغيرها من حصون المسلمين فلما بلغ الخليفة العباسي المعتصم بالله ٨٣٣-٨٤٢م/٢١٨-٢٢٧هـ ذلك الخبر استعظمه خاصة بعد أن علم أن امرأة هاشمية استعانت به وصاحت وامعتصماه وعزم المعتصم على أن يأخذ بثأر تلك المرأة وقاد جيشاً كبيراً في أبريل ٨٣٧م/جمادى الأولى ٣٢٣هـ واستولى على مدينة عمورية وصار الطريق مفتوحاً أمامه لمواصلة الزحف نحو القسطنطينية إلا أن الخليفة المعتصم اضطر إلى العودة إلى بلاد الشام حين وردت إليه أخبار مؤامرة يدبرها الجند لصالح العباس بن المأمون ولمزيد من المعلومات عن معركة عمورية انظر: الطبري: المصدر السابق، ج٩، ص٥٥، ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦، ص٣٤٠، ابن الساعي: تاريخ الخلفاء العباسيين قد له وعلق عليه عبد الرحمن يوسف الجمل، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٧٢ انظر أيضاً:

John Skylitzes A, synopsis of Byzantine History Trans by John Wortley ,Cambridge University, 2010 p.51

(١٠٥) كما اشار الى ملاعب السباق<sup>(١٠٦)</sup> وتمثال الامبراطور قسطنطين<sup>(١٠٧)</sup> ومناظر القسطنطينية الاربعة والتي وصفها وصفا طويلا مسهباً<sup>(١٠٨)</sup>

يعد الهروى من مشاهير الرحالة المسلمين خلال القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين/السادس والسابع الهجريين لما انفرد به من تقديم معلومات جغرافية ضمنها كتابه "الإشارات إلي معرفة الزيارات" وبالرغم من ان الهروى لم ينل حظه من الشهرة إلا أنه كان من الرحالة الثقة اتصف بالصبر والمثابرة وأنفق زهاء ربع قرن من الزمان يطوف أرجاء

(١٠٥) كنيسة آيا صوفيا Hagia Sophiah أو كنيسة الحكمة الالهية Hagita Sophia بدأ الإمبراطور جستنيان في بنائها عام ٥٣٢م وافتتحت في ٢٧ ديسمبر عام ٥٣٧م وأشرف على بنائها اثنان من كبار المهندسين البيزنطيين هما ايزودور المليتيني Isidore of Militus , وانثيموس التولى. Anthemous of Tralles واستعان في تشييدها بامهر الصناع والبنائين من كافة أنحاء الإمبراطورية، وتعد كنيسة آيا صوفيا من روائع الفن البيزنطي إذ شيدت علي الطراز البازليكي Basilica -Shape وبنيت الكنيسة من قبة نصف دائرية تقع في منتصف الكنيسة يحملها أربعة من الأعمدة الدائرية التي تعلوها أربعة اقواس وتم تبطين السقف بصفائح من الذهب ولمزيد من المعلومات عن كنيسة ايا صوفيا انظر: الهروى المصدر السابق ص ٥٣

Procopius of Caesarea, The Buildings, Trans., by H.B., Dewing, London, 1961, pp.10-13, Haxley, GL., Anthemius of Tralles, A study in Later Greek Geometry, Cambridge university, 1959, pp.6-19, 44-53, Downey D., The Name of The Church of st., Sophia of Constantinople, London, 1959, Yucel, Hagia Sophia Istanbul, 1986, pp.3-14.

(١٠٦) أشار الهروى إلى الهيدروم والذي أطلق عليه اسم " البضرم" انظر: الهروى: المصدر السابق، ص ٥٣، انظر أيضاً القزويني: المصدر السابق، ص ٦٠٥، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٤٨ انظر أيضاً:

DiehL, C., Byzantine, Paris, 1928, pp.104-120, Millar, D., Imperial Constantinople, New York, 1969, pp.10-196, Brehier, L., La Civilization Byzantine, Paris, 1970, pp.73-99

(١٠٧) يوجد عمود قسطنطين أو تمثال قسطنطين داخل الهيدروم وهو يمتطى حصاناً ويشير بيده اليمني لبلاد المسلمين واليد اليسرى تحمل كرة معدنية وقد فسر الهروى وجود ذلك التمثال بأنه نوع من الطلاسم لحماية المدينة من أعدائها انظر: الهروى: المصدر السابق، ص ٥٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٨.

(١٠٨) الهروى المصدر السابق ص ٤٨، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٠٥.

العالم المعروف يومئذ شرقاً وغرباً وقال عنه ابن خلكان: "لقد طاف أكثر المعمورة وكاد يطبق الأرض بالدوران ولم يترك براً ولا وبحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه"<sup>(١٠٩)</sup>. وتميز الهروي عن سائر الرحالة المسلمين بذاكرة حافظة يقظة، فقد اعتمد بشكل كبير في وصفه للأماكن التي زارها على ذاكرته القوية بينما كان غيره من الرحالة يدونون ما شاهدوه بشكل فوري ويرجع إليه الفضل في توثيق المعالم والعمائر والآثار الدينية الإسلامية والمسيحية الموجودة في عصره.

لقد كان الهروي متصوفاً محباً لسماع سير الأولياء والصالحين مما شجعه على قصد أماكن ماثوهم في رحلاته سائحاً باحثاً عن الأماكن الدينية المقدسة والأضرحة والقبور معتمداً على المشاهدة الشخصية مطلقاً العنان لخياله متقبلاً القصص والروايات التي يسمعها، واتسمت كتاباته بالإيجاز مع سرد بعض التفاصيل أحياناً كما استخدم عبارات "قد شاهدت"، "قد رأيت"، والتي توحى للقارئ أنه زار فعلاً هذه المناطق والأماكن التي يتحدث عنها كما اعتمد أحياناً على منهج المقارنة والإشارة إلي الاختلافات مثلما بدا واضحاً في مقارنته بين مدينة القسطنطينية وبلاد الإسلام حين قال: "وهذه المدينة - أي القسطنطينية - بها الاصنام النحاس والرخام والعمد والطلسمات العجيبة والمنائر والآثار التي ليس في ريع المسلمين مثلها وهي أكبر من اسمها والله تعالي يجعلها داراً للإسلام بمنه وكرمه أن شاء الله تعالي".<sup>(١١٠)</sup>.

(١٠٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٤٧.

(١١٠) الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٥٣

يمثل الهروى مرحلة جديدة في الكتابة الجغرافية في العصور الوسطى<sup>(١١١)</sup>. ويمثل منهجه في الكتابة نقلة نوعية ومرحلة انتقالية من المنهج النظري في الكتابة الجغرافية إلي المنهج العملي فلم يهتم بكتابات الجغرافيين الأوائل ولم يعتمد على ما سبقه من المصادر المكتوبة وإنما اعتمد على الرحلة والتنقل من مكان إلي آخر ومن بلدة إلي أخرى كما اتبع الهروى منهج الملاحظة الشخصية وجعلها مصدراً أساسياً لكتاباته واهتم بمبدأ المعاينة والاستطلاع في رحلاته وقام بزيارة بعض الأماكن بنفسه والتحقق من أوصافها ومواقعها و تقابل مع العديد من الشخصيات المختلفة مثل العارفين والعلماء والرحالة والتجار والمتجولين واستمع إليهم مما ساعده على وصف الكثير من الأماكن والمعالم والعمائر التي زارها، وانتهج الهروى الأسلوب الوصفي نظراً لشيوعه في عصره فقد أظهر الهروى قدرة كبيرة على الملاحظة والوصف وساعده على ذلك اتساع ثقافته واتقانه للعديد من اللغات فنراه يصف بعض الظواهر الجغرافية المختلفة المتعلقة بالبحار والمحيطات والبراكين وصفاً رائعاً وبالإضافة إلي اهتمامه بالآثار الإسلامية والمساجد والأضرحة والمزارات وقبور الصحابة والتابعين، لم يكتف الهروى بزيارة ديار الإسلام فحسب بل زار أيضاً بلاد الفرنجة والقسطنطينة المسيحية.

لم تكن رحلة الهروى بقصد التجارة أو طلب العلم أو معرفة أخبار البلدان أسوة بعدد من الجغرافيين المعروفين لنا وإنما كانت السياحة الدينية وزيارة أماكن الحج والأضرحة والمقامات الكثيرة التي سمع عنها هي الهدف والدافع الأساسي لتلك الرحلة، وتعد رحلته

---

(١١١) كراتشكو فسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص٣٤٧.

نموذجاً حياً لتلك السياحة الروحية التي سيطرت بمرور الزمن على العديد من الرحالة، ويعد كتابه "الإشارات إلي معرفة الزيارات" وثيقة علمية جغرافية هامة إذ احتوى على معلومات قيمة ولايزال حتى الآن نبعا ينهل منه الباحثون والدارسون فالكتاب حافل بالمعلومات الصحيحة في الغالب بعيداً عن الروايات الخيالية والخرافات والأساطير التي تزخر بها كتب بعض الرحالة والجغرافيين في العصور الوسطى وتكمن أهمية كتابه في أنه يقدم تجربة رحالة مسلم صوفي جال أطراف العالم شرقاً وغرباً في عصره، ولذلك طبعت رحلته بالطابع الصوفي وهو الوحيد الذي أطلق عليه المؤرخون لقب السائح ويعد الجزء الخاص بأوروبا وجزيرة صقلية من أهم الأجزاء في كتابه<sup>(١١٢)</sup> حيث توصل إلي إكتشافات ومعلومات جغرافية هامة جذبت الأوروبيين لدراستها والإطلاع عليها كما أورد لنا نقوشا وكتابات ذات قيمة تاريخية اختفت أو طمست معالمها بمرور الزمن وله الفضل في توثيق المعالم الدينية الاسلامية والمسيحية لمدينة بيت المقدس ابان فترة الحروب الصليبية<sup>(١١٣)</sup>

ويتهم بعض المؤرخين الهروى بالمبالغة وسرد بعض الأساطير والروايات المغلوطة الخاطئة دون التاكد من صحتها وزعم البعض أن كتاباته اختلطت فيها الرواية التاريخية بالخيال والاسطورة ويصفونه بأنه من: "الرحالة الذين يطلقون العنان لخيالهم ويتقبلون

---

(١١٢) عن رحلة الهروى الى اوربا والى جزيرة صقلية حيث شاهد بنفسه بركان اتنا انظرالهروى: المصدر

السابق، ص ٥٢-٥٣.

(١١٣) محمد مؤنس عوض: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية،

القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٢٦٧.

مختلف القصص والروايات التي يسمعونها دون نقد أو تمحيص ويمكن الرد على تلك الاتهامات بالقول:

**أولاً:** لاشك أن منهج الكتابة عند الرحالة يختلف عن أسلوب الصناعة التاريخية عند المؤرخ إذ لا يتقيد الرحالة بطريقة أو أسلوب المؤرخين في عرض الأحداث ولا يلتزم بالتدقيق والتمحيص وتفنيد الآراء فالرحالة وهو يطوى الأرض يأخذنا عبر سطور رحلته إلي أماكن ترحاله ناقلاً انطباعاته وآراءه حول ما شاهده وما سمعه لذلك لا تخلو كتابات الرحالة في الغالب من الأساطير والمبالغات والنوادر والطرائف والأخبار الغريبة<sup>(١١٤)</sup>.

**ثانياً:** تعتمد كتابات الرحالة على العديد من العوامل منها شخصية الرحالة وطبيعة وأهداف ودوافع الرحلة التي يقوم بها ومدى توافق الروايات التي يذكرها زمنياً ومكانياً وسياسياً مع ما هو موجود في كتب التاريخ وكانت نزعة الهروى الدينية من أهم العوامل التي دفعته إلي القيام برحلاته.

**ثالثاً:** لم يكن الهروى رجلاً بسيطاً ساذجاً يمكن أن يقع أسيراً لعمليات الخداع كما يزعم بعض المؤرخين بل هو كاتب جغرافي واسع الإطلاع وعالمًا كبيرًا حذرًا ومدققًا فيما يسمعه من أخبار وروايات استطاع أن يقدم لنا معلومات وحقائق هامة ويعطينا صورة حية لما شاهده من خلال رؤيته الشخصية ومعايشته لأهل البلاد التي زارها ونجح في أن يلتزم بالدقة في أحيان كثيرة واكتفي بالوصف معتمداً على أسلوب المشاهدة والدراسة الشخصية

(١١٤) شاكر خصباك: الجغرافيا عند العرب، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٤.



وبالرغم من المعاناة والصعوبات التي واجهته في حله وترحاله بسبب اختلاف لغات أهل البلاد التي مر بها وتغير ظروف المناخ والتضاريس وصعوبة التنقل من مكان إلي آخر فضلاً عن تعرضه للأسر أكثر من مرة فقد قدم لنا الهروي في النهاية كتاباً يزخر بمعلومات جغرافية هامة.

رابعاً: كان الهروي من الرحالة الثقة وان كان قد أصابه السهو أو الخطأ أحياناً فيما كتبه فعذره في ذلك هو اعتماده على ذاكرته اعتماداً تاماً أثناء تدوينه لذلك الكتاب بسبب ضياع الجانب الأكبر من أوراقه ومدوناته والتي فقدت في أعقاب كارثة حلت بسفينته قرب عكا سنة ١١٩٢م/٥٨٨هـ وفي ذلك يقول الهروي: في مقدمة كتابه "وقد اختصرت ما حضرته علي سبيل الإيجاز وقد زرت أماكن ودخلت بلاداً من سنين كثيرة وأن جرى فيما اذكره شئ بطريق السهو والغلط لا بطريق القصد فأسال الناظر فيه والواقف عليه الصفح عن ذلك فإن كتبي أخذها الانكتار ملك الفرنج ومنها ما غرق في البحر".<sup>(١١٥)</sup>

---

<sup>(١١٥)</sup> الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ١٤.

خامساً: كان الهروي أستاذاً للعديد من المؤرخين والجغرافيين المسلمين الذين نهلوا من كتابه وأفادوا منه ونقلوا عنه<sup>(١١٦)</sup> مثل ابن جبير (ت ٦١٤هـ/٢١٧م)<sup>(١١٧)</sup> وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/٢٢٩م)<sup>(١١٨)</sup> وابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٨م)<sup>(١١٩)</sup> كما ترجم له عدد من كبار المؤرخين مثل ابن خلكان<sup>(١٢٠)</sup> والذهبي<sup>(١٢١)</sup> والصفدي<sup>(١٢٢)</sup> وابن العماد الحنبلي<sup>(١٢٣)</sup>

(١١٦) عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٤٨٢.

(١١٧) رحلة ابن جبير: دار صادر بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٥-٣٣٩.

(١١٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م/١٣٩٧هـ.

(١١٩) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٥-٨٠.

(١٢٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣ ص ٣٤٦-٣٤٧.

(١٢١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٥٧.

(١٢٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٦٣.

(١٢٣) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من الذهب، بيروت، ٢٠٠٧م، ج ٥، ص ١٤٩.

## الخاتمة

كانت القسطنطينية تمثل حلمًا أسطوريًا بالنسبة للمسلمين وظل الرحيل إلي العاصمة البيزنطية أملاً يراود الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين زاروا القسطنطينية منذ القرن الثالث الهجري / الثامن الميلادي وأبدوا إعجابهم بما شاهدوه فيها من آثار وعمائر وتركوا لنا كتبًا تزخر بمعلومات هامة وغزيرة عن مشاهداتهم للقسطنطينية، ويعتبر أبو بكر بن علي الهروي من أهم الرحالة الذين زاروا القسطنطينية في القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري والذي قدم لنا وصفًا موجزًا لأهم آثار العاصمة البيزنطية وخص بالذكر الآثار والعمائر الإسلامية وقدم لنا سردًا بأسماء قبور الصحابة والتابعين الذين دفنوا تحت أسوار القسطنطينية وعلى الرغم من أن الهروي لم ينل حظه من الشهرة إلا أنه ترك كتابًا هامًا نهل منه ونقل عنه العديد من الرحالة والجغرافيين المعروفين الذين جاؤا بعده مثل ابن جبير وياقوت الحموي لقد تحمل الهروي قسوة الطبيعة وتغيرات المناخ بين حرارة وبرودة وجفاف وأمطار وسيول وتلوج فضلًا عن مخاطر الطريق وهجمات اللصوص وقطاع الطرق وقرصنة البحار ليخرج سفرًا هامًا ومفيدًا ويقدم لنا في النهاية وصفًا لآثار ومعالم تحكى قصة القسطنطينية وعلاقتها بالمسلمين بل قصة حضارتها منذ أن شيدها الإمبراطور قسطنطين الأول عام ٣٣٠م واليوم وبعد قرون عديدة على رحلة الهروي تقف تلك الرحلة كشاهد عيان على مرحلة هامة من تاريخ الإمبراطورية البيزنطية تبدو فيها القسطنطينية التي كانت من أقوى عواصم أوروبا والتي تعرضت لهجمات الفاتحين المسلمين الأوائل وقد احتوت على العديد من الآثار والعمائر الإسلامية وقبور بعض الصحابة والتابعين والمجاهدين الذين حاولوا مرارًا وتكرارًا الإستيلاء عليها.

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر الأصلية والأجنبية:

Constantine porphyrogenitus De Administroando Imperio Trans., by R.H., Jenkins, Washington, 1967.

لقد اعتمدت على الترجمة لهذا الكتاب تحت عنوان:

قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس إدارة الإمبراطورية البيزنطية عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.

Digenes Akrites, Trans by J. Mavro gordato Oxford, 1970

Eracles, L'Estoire d'Eracles Emperor, et la Conquest De la Terre D, Outer Mere, In R.H.C., H -Occ, T., II, Paris,1858

#### **Eusebius of Caesarea:**

1-The life of Constantine, trans. Introd. And not. By Averil Cameron and Stuart G Hall, Oxford, 1999.

2- Ecclesiastical History, English trans. As the History of the Church from christ to Constantine, by G.A. Williamson, New York: penguin, 1965

ولقد اعتمدت على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان:

يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة القس مرقص داوود، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م

Eusebius Pamphilus The Life of the Blessed Emperor Constantine in the Greek Ecclesiastical History Book , London, 1845

George Codinus Excerpta de Antiquitati bus Constantinople Politanis, ed, L.Bekkess,Bonn, 1843

Ignatius of Smoleneski, Journy to Constantinople Washington, 1984

John Skylitzes A, synopsis of Byzantine History Trans by John Wortley, Cambridge University, 2010

Nicholas L, Mystic Letters Nicholas I, Patriarch of Constantinople Greek Text and English Translation by R.J.H, Jenkins and L.G Westerink Washington, 1973

Niketas Choniates, The Annals of Niketas Choniates, Beginning with the Reign of John Comnene and Ending with full of Constantinople, Trans., by H.G., Magoulias, Detroit, 1948

Photius, the Homilles, trans., by Cyril Mango, Harvard, 1958

Procopius of Caesarea, Buildings, Trans., by H.B., Dewing, London, 1961

Robert Clari, La conquest De Constantinople, Paris, 1924.

ولقد اعتمدت على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان:

روبرت كلارى " فتح القسطنطينية على يد الصليبيين"، ترجمة د. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٤ .

Steven of Novgorod, Russia Travelers to Constantinople in the fourteen and fifteenth centuries, Trans by G, P. Majeste, Washington, 1984.

Theophanes The Confessor, The Chronicle of Theophanes Trans by Hart Turledove, pensylvania, 1982

Theophanes, The Chronicle of Theophanes, Trans., by Harry Turtiedover, Pennsylvania, 1982

Villehardouin (Geofrey), the chronicle of the fourth Crusade, Trans., by f., Marziales, London, 1965.

ولقد اعتمدت على الترجمة العربية لهذا الكتاب تحت عنوان:

مذكرات فلهاردين فتح القسطنطينية، ترجمة د. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٨٣م

Zosima, The Deacon the Xenos in Russian Travelers to Constantinople,  
Washington, 1984

### ثانياً: المصادر العربية:

١. ابن الأثير:

أ- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ١٩٦٤م

ب- الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ١٢ جزء دار الكتاب العربي،  
بيروت، ١٩٩٧م.

٢. ابن الساعي تاريخ الخلفاء العباسيين قدم له وعلق عليه عبد الحمن يوسف الجمل القاهرة  
١٩٩٣م

٣. ابن الشعار الموصلي: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، ٤ مجلدات، دار الكتب  
العلمية، دمشق، ٢٠١٢م،

٤. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٩٥٨م

٥. ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ٣ أجزاء ، تحقيق سامي الدهان، دمشق،  
١٩٥١م/ ١٣٧٠هـ

٦. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من الذهب، بيروت، ٢٠٠٧م

٧. ابن الفقيه: كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، ١٩٩٦م

٨. ابن الوردي تاريخ ابن الوردي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٦٩م

٩. ابن الوكيل: تحفة الأحاباب بمن ملك مصر من النواب، تحقيق محمد الشيشتاوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م/١٤١٩هـ
١٠. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ
١١. ابن جبير: رحلة ابن جبير، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٢. ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، ١٩٩٢م
١٣. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، طبعة ليدن، ١٨٩٣م.
١٤. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٥ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، القاهرة، ١٩٤٨م
١٥. ابن خياط: تاريخ بن خياط، تحقيق نجيب فواز بيروت، ١٩٩٥م
١٦. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، طبعة ليدن، ١٨٩٢م
١٧. ابن شداد: سيرة صلاح الدين المسماة النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، صححه وحققه محمد محمود صبيح، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م
١٨. ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م
١٩. ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق د. محمد مفيد قمحية، ج٤، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٤م
٢٠. ابن كثير: البداية والنهاية، بيروت، ١٩٩٨م

٢١. ابن ميسر، أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، نشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩١٩م
٢٢. ابن هشام: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٥م/١٣٧٥هـ
٢٣. ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م
٢٤. أبو الفدا:  
أ- تقويم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٨٥م  
ب- المختصر في أخبار البشر، ٣ أجزاء، القاهرة، محرم ١٣٢٥هـ
٢٥. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ جزء، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م/١٣٤٨م
٢٦. أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٦م/١٣٧٦هـ
٢٧. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ
٢٨. البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م
٢٩. الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، القاهرة، ١٩٢٣م
٣٠. الدنيوري: الأخبار الطوال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م



٣١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيروت، ١٩٩٣م
٣٢. الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، ١٩٦٨م
٣٣. سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، جزءان في مجلدين، حيدر آباد، الدكن ١٩٥١-١٩٥٢م.
٣٤. الصفدي: الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٧م
٣٥. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م
٣٦. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٩٨م
٣٧. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، ١٩٦٦م
٣٨. المقدسي: أحسن التقاسم إلى معرفة الأقاليم، بيروت، ٢٠٠٥م.
٣٩. **المقرئزي:**
- أ- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي، القاهرة، ١٩٧١م/١٣٩٠م
- ب- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م
٤٠. المنذري: التكملة لوفيات النقلة، بيروت، ١٩٨٩م
٤١. **مؤلف مجهول: العيون والحدائق، القاهرة، د.ت.**
٤٢. النويري نهاية الارب في فنون الادب الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٥٩م،
٤٣. الهروى: الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ
٤٤. الواقدي: فتوح الشام، بيروت، ١٩٨٤م

٤٥. ياقوت الحموي: معجم البلدان، القاهرة، ٢٠٠٨م

### ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Alexander van Millingen, Constantinople, The Walls of the city, London, 1899
- Blank Ship, The End of the Jihad State, New York, 1994
- **Brehier:**
  1. L., Constantine et la foundation des Constantinople Paris, 1915
  2. L., La Civilisation Byzantine, Paris, 1965
- Bury, The History of the later Roman Empire, 2vols, London, 1923
- C.M.H., Cambridge Medieval History, Vol., 1V, The Byzantine Empire, England, 1923.
- **Conard Marrius:**
  1. Les expeditions des Arabes contre Constantinople dans L,histoire et la legende, Paris, 1926.
  2. Les Principaux Personages du Roman de Chevolerie Arabes battle, in journal of Arabic and Islamic Studies, 2016
- Downey D., The Name of The Church of st., Sophia of Constantinople, London, 1959.
- David Woods, Maslama and the Legend Construction of the First Mosque in Constantinople, London, 2013
- **Diehl: C.,**
  1. History of the Byzantine Empire, New York, 1945
  2. Byzantium Greatness and decline, New jersey, 1957
  3. Byzance, Paris, 1978
- Finlay, George, History of the Byzantine Empire, London, 1853
- Finlay, History of Greece, Oxford, 1877
- Guiland, Rodolphe, L,expedition de Maslama Conter Constantinople 717-718, Paris 1959
- Haldon john F., Strategies of Defense problems of Security The Garrisons of Constantinople in the middle Byzantine period, London, 1995
- Haxley, GL., Anthemius of Tralles, A study in Later Greek Geometry, Cambridge university, 1959
- History of the Byzantine Empire, New York, 1945.

- La Monte, The World of the Middle Ages, New York, 1949
- Mckillim A.E., A Chronicle of popes, London, 1912
- Millar, D., imperial Constantinople, New York, 1969
- Millar, D., Imperial Constantinople, New York, 1969
- Moss, The formation of the East Roman Empire, 4 vols, London, 1968
- Norwich, Byzantium The decline and fall, New York, 2000
- Ostrogrosky, G., A History of the Byzantine states, Trans., by Hussey Oxford, 1959
- oxford Dictionary of Byzantium, Constantinople in the Oxford University, 1991
- Paul Walker, Symbols of the past, London 2003
- Ramsey Macmuilen, Constantine, London, 1987
- Stephen Gero, Byzantine Iconoclasm during Reign of Leo, III, London, 1973
- The Encyclopedia of Islam, al Battal Abd Alla Vol., I, Leiden, 2015
- Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, London, 1997
- Vasiliev, A., A., History of The Byzantine Empire, Madison, 1952, 2vols
- Warren, Tread gold ،A History of The Byzantine state and Society, London, 1997.
- White, The Making of Byzantine 600-125, Los Angelos, 1996
- Woods, The Saracen defenders of Constantinople, London, 1996
- Yucel, Hagia Sophia Istanbul, 1986

#### رابعاً: المراجع العربية:

- ١ . إبراهيم أحمد العدوى:
  - أ- الأمويون والبيزنطيون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م
  - ب- الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، القاهرة، ١٩٩٤م
- ٢ . أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم، بيروت، ١٩٩٥
- ٣ . إسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، مطبعة بولاق، مصر، ١٣١٤هـ

٤. أسمت غنيم: الحملة الصليبية الرابعة ومسئولية انحرافها نحو القسطنطينية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
٥. جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٨٧م
٦. حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م
٧. حسين مجيب: معجم الدولة العثمانية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٩٨٠م
٨. رشاد محمد خميس: سيرة سيد بطل غازي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م
٩. زكي المحاسني: شعر الحرب في أدب العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م
١٠. زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٤٥م.
١١. السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥م
١٢. شاكر خصبك: الجغرافيا عند العرب، ط١، بيروت، ١٩٨٦م
١٣. شمس الدين الكيلاني: صورة أوروبا عند العرب في العصر الوسيط، دمشق، ٢٠٠٤م.
١٤. شوقي عبد الحكيم: الأميرة ذات الهمة، القاهرة، ١٩١٢م
١٥. طارق منصور:
- أ- بيزنطة والعالم الخارجي، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م

ب- ملحمة ديجنيس أكرتيس ورؤية الآخر، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، فبراير،

٢٠٠٤م

ج - مؤلف مجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، تحقيق وتعليق طارق منصور، القاهرة،

٢٠٠٨م

١٦. عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م

١٧. عبد الله عبد الحافظ: دراسات في العمارة العثمانية، القاهرة، ٢٠١٩

١٨. ليلي عبد الجواد: القسطنطينية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المصريين، مجلة

المؤرخ المصري، العدد الثالث، يناير ١٩٨٩م.

١٩. محمد عبد القادر أبو فارس: ثلة من الأولين، عمان، الأردن، دار الأرقم للنشر والتوزيع،

الأردن، ١٩٨٧م

٢٠. محمد فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والاتصال الحضاري،

٣ أجزاء، القاهرة، ١٩٦٦م،

٢١. محمد محمد مرسى الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٨٩م

٢٢. محمد مؤنس عوض:

أ- الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٥م

ب- الإمبراطورية البيزنطية، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،

٢٠٠٧

٢٣. محمود زين العابدين: المساجد العثمانية، القاهرة، ٢٠٠٦م

٢٤. محمود سعيد عمران: تحصينات مدينة القسطنطينية في مواجهة الغزوات الخارجية، بحث

ألقى في ندوة الحضارة الإسلامية، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ٦-٨ نوفمبر، القاهرة،

١٩٩٣م

٢٥. وديع فتحي: العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي ٧٤١-

٨٢٠م/١٢٤-٢٠٥هـ، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

٢٦. وسام عبد العزيز فرج:

أ- دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ١٩٨٣م

ب- بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م

٢٧. يوسف محمد خير رمضان: تنمة الاعلام، بيروت، ٢٠١٤م

### خامساً: المراجع المعربة:

١. ألفونس ماريا شنيدر: قبور الصحابة في القسطنطينية، جزآن، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة،

١٩٩٥م،

٢. أومان: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، القاهرة، ١٩٥٣م

٣. جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، ترجمة د. جورج زيناني، دار الكتب الجديدة، بيروت، ٢٠٠٦م
٤. جيبون: إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة، جزءان، القاهرة، ١٩٨٩م
٥. رانيسمان ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة د. عبد العزيز توفيق جاويد، جزءان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م
٦. شارل ديل: البندقية جمهورية أرستقراطية ترجمة احمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر القاهرة ١٩٤٨م
٧. فيليب مانسيل: القسطنطينية ترجمة د. مصطفى محمد قاسم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٥م
٨. كراتشكو فسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧
٩. نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة د. حسن مؤنس، محمد يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م
١٠. هسي: العالم البيزنطي، تقديم وتعليق وترجمة د. رأفت عبد الحميد، القاهرة، ١٩٩٧م